المرأة المسلمة
بين
الغزو و التغريب

اعداد و تأليف

د. زيد بن محمد الرماني

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دار الصميعي للنشر و التوزيع

١٤٢٠/١٤٢١هـ

المرأة المسلمة
بين
الغزو والتغريب

المرأة المسلمة
بين
الغزو والتغريب

إعداد وتـأليـف:
د. زيـد بن محـمـد الرمانــي
عضـو هيئـة التدريس بجامعـة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤٢٠ - ١٤٢١هـ

حقـوق الطبـع محفوظـة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

ⓒ دار الصميعي للنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرماني ، زيد محمد

المرأة المسلمة بين الغزو والتغريب - الرياض.

١٢٨ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٦ - ٩٩ - ٦٧٠ - ٩٩٦٠

١- المرأة في الإسلام ٢- الغزو الفكري

أ- العنوان

ديوي ١، ٢١٩ ٢١/٤٥٠٠

رقم الايداع ٢١/٤٥٠٠

ردمك : ٦ - ٩٩ - ٦٧٠ - ٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه، وبعد:

فكثيراً ما تظهر أبحاث ودراسات حول المرأة، تُعالج قضاياها وتبرز مشكلاتها، وتحلّل المفاهيم السائدة حولها، وتكشف خباياها، لتصل إلى السبيل الأقوم في رسم معالم المرأة المسلمة.

ويعكس ذلك كله ولا شك، أهمية دور المرأة في المجتمع الذي لا يمكن أن يستغني عنها بحال، فهي نصف المجتمع وينبوعه.

❖ **أهمية الموضوع وسبب اختياره:**

لقد باتت قضية تحرير المرأة من أعقد القضايا التي طُرِحَت للنقاش منذ أن نالت البلاد الإسلامية استقلالها السياسي من نير الاستعمار الغَاشم، وإلى اليوم.

وحاول الكثيرون خلع المرأة المسلمة من منهاجها الرباني القويم، مسايرة للمرأة الغربية، لتكون سهلة المأخذ، ميسورة المنال.

وجَنَح غير قليل منهم إلى إثارة الشُبهات وإبداء المغالطات ليغطوا بها معالم الحق.

واتخذ أرذلوهم من وضع المرأة اليوم في البلاد الإسلامية وسيلة لتبرير مناهج تحديث وتغريب وتطوير المجتمعات الإسلامية الحاضرة، والعودة بها إلى الجاهلية الأولى.

ومن هنا كانت الحاجة مُلِحّة إلى أبحاث تؤصل هذا الموضوع، وتكشف للناس وجه الحق فيه، وتبرز لهم نقاء الجوهر وصفاءه ليعوا تلك المكانة العالية التي يريد الإسلام أن ينزل المرأة المسلمة بها.

وكان من أبرز ما دعاني إلى الكتابة في موضوع «قضية تحرير المرأة»، أمور ثلاثة، هي:

١ - الوضع الشائن للمرأة المسلمة في كثير من بلاد الإسلام، ولا سيما العاملات منهن، ولا بد من تصحيح الأوضاع وتأصيلها على القواعد الإسلامية.

٢ - الحملات المشبوهة المسعورة الضخمة، التي تهدف إلى إفساد المجتمع المسلم بإخراج المرأة متبرجة تخالط الرجال وتغشى منتدياتهم وتجمعاتهم، واتخذت هذه الحملات من الكتاب والصحيفة والوسائل الإعلامية الأخرى قنوات لتحقيق هذا الهدف الخطير، وكان «تحرير المرأة» الركيزة الكبرى والمعلم الأول لما ينشده أعداء الإسلام من أبناء المسلمين. وكان لا بد من تحويل أهداف ومسار هذه الحملات إلى الخير والبناء والنماء، فرجوت أن يكون لهذا البحث إسهام في هذا التحويل.

٣ - قلة الكتابات الإسلامية الحديثة الجادة في هذا الموضوع الحيوي الخطير،

فاستعنت بالله ورجوت منه العون والسداد.

❖ **خطة البحث:**

لقد حاولت في هذا البحث الوجيز أن أقرب الصورة لقضية تحرير المرأة، فقسمته إلى تمهيد ومدخل وأربعة فصول وملحقين فخاتمة.

ففي التمهيد تحدثت عن المرأة وتكريم الإسلام لها، وتقرير حقوقها وآدابها وواجباتها، وما تعرضت له من أفكار غازية ودعوات إلى أن تتحرر وأن تتعلم وتعمل.

وفي المدخل أوضحت شيئاً من معضلة تحرير المرأة؛ وذلك بعقد مقارنة سريعة بين المجتمع الإسلامي والمجتمعات المتحضرة في أوروبا وغيرها.

وفي الفصل الأول تحدثت عن المرأة في المجتمعات كنظرة تاريخية؛ عند اليونان والرومان والهنود، وأيضاً عند اليهود والنصارى والفرس، والعرب قبل الإسلام وفي الإسلام، وأخيراً في القرن العشرين، مبرزاً الجوانب الدونية التي تعرضت لها المرأة في تلك المجتمعات، والإكرام والإجلال والتقدير لها في ظل الإسلام.

وفي الفصل الثاني عرجت إلى غزو المرأة المسلمة وتغريبها وبيّنت دواعي غزو المرأة المسلمة، والدعوات البارزة في غزوها.

وفي الفصل الثالث ـ ويعتبر أهم فصول البحث ـ فصّلت القول عن قضية تحرير المرأة، معرّفاً بها وجوانبها، وذاكراً نشأتها وتاريخها، وموضحاً الحقائق الكامنة وراءها، والوسائل المستخدمة لتحقيقها، والآثار المترتبة عليها، ومبرزاً

الموقف من هذه القضية الخطيرة.

وفي الفصل الرابع تكلمت عن موقفنا من غزو المرأة المسلمة وتغريبها، متعرضاً لموضوع الحجاب وتحرير المرأة ونظر المنصفين إليه، ومحاولات الحد من تبرج المرأة في أوروبا، وأبرزت المطلوب من المرأة والثمرات والفوائد التي تجنيها من وراء ذلك.

وفي الملاحق، خصصت الأول لنماذج واقعية غربية، والثاني لنماذج للمؤمنات من عصر الرسالة، موضحاً ما تنادي به المرأة المتحررة في الغرب، وما تتمتع به المرأة المسلمة من مزايا وحقوق وخصائص في الإسلام.

وفي الخاتمة بيّنت القناعات التي توصلت إليها بعد كتابة هذا البحث، ولذلك قمت بتقديم بعض التوصيات والاقتراحات رأيتها جديرة حول هذا الموضوع.

وقد استعنت ـ بعد الله ـ في كتابة هذا البحث ببعض أمهات كتب التفسير والحديث، كما اقتبست من بعض البحوث الحديثة، والعلوم العصرية كعلم النفس والاجتماع ما احتجت له.

❖ **منهج البحث:**

لقد حاولت في هذا البحث أن يكون واضح الفكرة، سهل الفهم، لأن موضوعه يهم عامة المسلمين، كما يهم الباحثين المتخصصين، وكنت أذكر مواضع الآيات القرآنية من سورها، وأخرّج الأحاديث النبوية، كما كنت أنسب الأقوال إلى أصحابها، ولا يخلو البحث من تعليقي وشرحي ونقدي وبيان وجهة نظري في جوانب عديدة من البحث، وهدفي في ذلك تقريب

الفكرة إلى ذهن القارئ ، ومحاولة إيقافه على الصورة الصحيحة لهذه القضية .

وبعد:

فإن يكن بحثي هذا قد اشتمل على ما هو صواب وحق ، فأسأل الله ربي أن يلهمني شكره على عونه وتوفيقه ، وإن يكن غير ذلك فاستغفر الله منه ، والكمال لله وحده .

وابتهل إلى الباري أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، وينفعني به يوم التناد ، وأن يحقق للأخت المسلمة في كل مكان الحياة الرضية ، ويجنب الإنسانية سبل الشر والفساد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، ، ،

الباحث
د . زيد محمد الرماني
ص.ب: ٣٣٦٦٢
الرياض ١١٤٥٨
السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

المرأة والدعوة إلى تحريرها

١ ـ قدَّر الإسلام المرأة وأكرم إنسانيتها وقرَّر حقوقها وآدابها وواجباتها، واهتم برعايتها ومكانتها، ودفعها إلى تحمل مسئولياتها النوعية. وجعل ذلك كله قرآناً كريماً وحديثاً نبوياً شريفاً.

فكانت سورة النساء من طوال المفصّل، وسور أخرى مثل: التحريم، والمجادلة، والطلاق قرآناً وتشريعاً وعبادة. وآيات كثيرة من سور الأحزاب والنور والبقرة وآل عمران وغيرها تأخذ حيِّزاً كبيراً ضمن الآيات والسور المدنية، وتوجهها وأسرتها من خلال الأحداث والتاريخ النسوي في جيل النبوة.

وكذلك انتهجت السيرة والأحاديث الشريفة فيها منهجاً عملياً وفق توجيهات الرسول ﷺ ووصاياه. فابتعد الإسلام في ذلك عن مهانتها في الأديان الوثنية والفلسفات اليونانية والهندية، وأنقذها من تفاهات وعبوديات وأوضاع بهيمية كانت تُجبر أن تخوض مستنقعها في القديم والحديث.

يقول هربرت سبنسر: «إن الزوجات كانت تُباع في إنجلترا فيما بين القرن

الحادي عشر والخامس عشر، وشر من ذلك ما كان للشريف النبيل روحانياً كان أو زمنياً من الحق في الاستمتاع بامرأة الفلاح مدة أربع وعشرين ساعة من بعد عقد زواجه عليها.

وفي سنة ١٥٦٧م صدر قرار البرلمان الاسكتلندي بأن المرأة لا يجوز أن تُمنح أي سلطة على أي شيء من الأشياء.

ومن الأخبار المنقولة أن في الأمريكيين أقواماً يتبادلون زوجاتهم لمدة معلومة، ثم يسترجع كلٌّ واحد زوجته المعارة، مثل ما كان الجاهليون يفعلون في زواج الاستبضاع.

ومع هذا التحلل الخُلقي والانحلال الاجتماعي، فإن نسبة الطلاق في أوروبا وأمريكا في ارتفاع مطرّد. وبلغت السويد أعلاها في العالم، فإن طلاقاً واحداً يحدث بين كل ست أو سبع زيجات. وفي سنة ١٩٢٥م كان أكثر من ٦٧٠٠ حُكم طلاق في مدينة برلين فقط.

ونُشر في نيويورك أن نسبة حالات الطلاق في الولايات المتحدة ما تزال ترتفع كل عام، وأنها وصلت خلال العام ١٩٨٠م إلى ٥٠٪ أي أن نصف عمليات الزواج نصيبها الفشل.

٢ ـ ثم هضم حقُّ المرأة في المجتمع الإسلامي في عصور الانحطاط من ناحيتين: حرمت من حقوقها الشرعية في العلم والعمل وإبداء الرأي، ومن ناحية أخرى بترت عن وظيفتها التربوية والأسرية، وحصرت في الاستمتاع والاستخدام. فتخلفت عن بناء المجتمع، وضعف دورها فيه حتى أضحت

شيئاً مهملاً لا يعتدّ به، بل لا يفكر فيه من قريب أو بعيد إلا حين متعة الرجل ومصلحته.

وربما كان وضعها العام ناتجاً من: نظرة المجتمع إليها كإنسان ضعيف غير منتج وغير مشارك في الأعمال والقضايا الكبرى، فهي لا تعدو كونها امرأة عاطلة ومعطلة وهاملة ومهملة.

إن مثل هذه النظرة الوضيعة زادت في حرمانها من حقوقها الفطرية والشرعية حتى باتت تعيش على هامش الحياة والأحداث والمسؤوليات.

إلى جانب هذا، أنه أصابها ما أصاب المسلمين من الضعف العام والانحطاط الشامل في معظم مرافق الحياة الفكرية والمادية، حتى أضحى كل من الرجل والمرأة نهباً لأطماع الغزو الفكري والعسكري، كما أصبحت أحوالهما المعاشية، وطاقاتهما بأيدي الأجنبي يستغلها ولا يلقي لهما إلا بالفتات.

٣ ـ ثم غزيت أفكار المرأة وأسرتها وافتري عليهما بافتراءات شتى، واتهمتا بما ليس فيهما، ونسب الغزاة ذلك كله إلى الإسلام، والإسلام منه براء.

إنهم استغلوا أوضاعها الاجتماعية المريضة، وإهمال مجتمعها لها، وحرمانها من وظائفها وحقوقها فاعلنوا أن الغرب يمكنه، انصافها ورعايتها وإعطاءها حقوقها. وعمدوا إلى مسائلها الفقهية فشوهوها وإلى مزاياها الشرعية فطمسوها، ثم حاولوا ربطها بالحريات المتفلتة، والعمل المضني، والتعليم المختلط والمساواة الزائفة مع الرجل.

ودفعوا بالمرأة المسلمة وخاصة المثقفة، أن تقيم اتحادات نسائية ضمن حركات

تحررية يظهر فيها الولاء والانتماء للحركات النسائية الغربية، وشاركهم الدُّعاة والداعيات بمحاولاتهم في تغريب المرأة وإعطائها ما لا ينفعها وما لا يتناسب معها. فقويت همم العلماء إلى تنبيهها وتوعيتها ودعوتها إلى اقتباس فضائلها من أصولها الإسلامية، وإهمال الدخيل الأجنبي من الدعوات والدعايات. وراحوا يكتبون عن فقه المرأة، ويوضّحون مكانتها الإسلامية الرفيعة، ويحمدون لها ما أساء الغزاة فيه من أحكامها وأحوالها، ويضربون الأمثلة بنماذج من المرأة المسلمة في أدبها ونضالها وقدراتها عبر التاريخ. وهم يهدفون إلى تحصينها من الغزو الأجنبي وإلى رفع مكانتها في الأسرة والمجتمع، من منطلق إسلامي ومنظور أخلاقي أصيل.

٤ ـ وشجعوا على تعليمها وتوظيفها ودعوها إلى الأعمال التي تناسبها، وأبانوا عن حكم جهادها وحريتها وحقوقها الزوجية والأسرية، ومسؤولياتها الخطيرة في الحياة الإسلامية.

واستجابت المرأة، فنشأ عن ذلك مشكلات تطبيقية واجتماعية، ومن ذلك:

أ ـ فقد أضحى التعليم بادئ الأمر ـ وهو من حقوقها ـ مشكلة تطبيقية لدى كثير من الآباء والمربِّين والمناهج، وأوضاع اجتماعية جاهلة بموقف الإسلام من المرأة ودورها العظيم فيه وفي مجتمعه.

ب ـ وأضحى العمل ـ وهو من تطلعاتها ـ مشكلة اجتماعية لم تعتد عليه. ومشكلة عمالية لا توّفق فيه أحياناً إلى اختيار العمل المناسب. ومشكلة أسرية تهدر من أجله بعض واجباتها، ولكنها على كل حال أثبتت جدارتها في المجالات الطبية والتعليمية والنسائية والعملية.

جـ- وأضحت ممارستها لحرياتها المشروعة ذريعة لامتهانها من المحافظين وتشجيعها إلى غير حدٍّ من المجدّدين، وخاضت غمار المعارك الانتخابية، وعرَّضت نفسها لمشكلات الاختلاط والتفرّغ للعمل السياسي والعسكري. وضيّعت دورها النوعي في بناء الأجيال، ودورها الاجتماعي في تشكيل المجتمعات.

د- ومع هذه المشكلات برزت المرأة عنصراً مهماً في القوى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والوظيفية. وأثبتت قدرتها على التكامل الجنسي في مهمات متنوعة ومسئوليات خطيرة إلى جانب محافظتها على وضعها النسوي الأنثوي الإسلامي، وعالجت مشكلاتها المختلفة. وأدركت أن الإسلام يدفعها إلى أن تعي حقوقها وتمارسها فتتفوق في ميادينها ومجالاتها.

هـ- إنها تحررت إلى حد كبير من الغزو وبنت شخصيتها وفق القيم الإسلامية. واستحقت إكبار الناس بسبب تقدمها في العلم والعمل، والتزامها بالفضائل الإسلامية خلقاً ومسلكاً، فهل يصح لنا بعد ذلك، أن نحملها إشكاليات جديدة تُضعف قدرتها وتهمل مسؤولياتها؟

إنها تريد أن تمارس حقوقها وحريتها الشخصية والإسلامية في عبادتها وأخلاقها وهندامها وحجابها، فكيف يليق أن نحرمها منها، ونُكرهها على ما لا تحب ولا ترضى؟!.

أليس من حقها الطبيعي أن تعبِّر عن رأيها، وتصرح بأفكارها، وتلتزم في ذلك بمصلحة المجتمع والمُثل الفكرية والأخلاقية؟

٥ ـ ومن أواخر تاريخ «تحرير المرأة» العالمي أن الثورة الفرنسية ١٧٨٩م كانت تطالب بالحقوق الإنسانية للرجل والمرأة على السواء. ولكن قانون نابليون عرقل هذا عند التطبيق حتى عدل القانون ١٩٣٨م. وفي أمريكا طالب بعض الزعماء بهذه الحقوق في أثناء وضع الدستور، وبدأت المطالبة الجبرية ١٨٤٨م.

عندها طالب الاتحاد النسائي في مؤتمر سنكا بالمساواة في القانون والتعليم وفرص العمل والأجر المتساوي والملكية والحقوق السياسية، وامتدت الحركة إلى كل أوروبا.

وتنسق منظمة العمل الدولية بين القوانين المحلية، وتفرض تطبيق القوانين التي توافق عليها مؤتمراتها الدولية، وأعلنت هيئة الأمم المتحدة أخيراً عن العام الدولي للمرأة، واتجهت في بنود إعلانها الوجهة المادية وتحقيق نفعها المالي أكثر من أي جانب آخر.

ونصت بنود الإعلان على تركيز العمل في:

أولاً: تطوير المساواة بين الرجل والمرأة.

ثانياً: المشاركة التامة في الجهود المبذولة في إطار التنمية بكاملها.

ثالثاً: الاهتمام بمشاركة المرأة في تطوير علاقات الصداقة والتعاون بين الدول، وبنود أخرى.

ولكن للإسلام فضل السبق والحكمة في كثير منها، وله وجهته الموضِّحة والمعارضة في بعضها، ولكن قبل هذا وذاك، له أسسه الفكرية المبدئية وتوجيهاته البانية الفذَّة والمتميزة.

إن هذا البحث حريٌّ به أن يُعالج بعض هذه المسائل، ويوضح أهمية المرأة في الإسلام، ولكنه أحرى به أن يكشف زيوف الغزاة ووسائلهم في تغيير أفكارها وأخلاقها، ومسئولية المسلمين في تقدير دورها، ووجوب تحريرها من الوافدات الفكرية.

والسؤال الذي يطرح نفسه، ونحن نتحدث عن قضية تحرير المرأة هو: هل للمرأة قضية في مجتمعنا؟ ولماذا هذه الإثارة حول المرأة؟!

هل ضاعت هويتها لدرجة أن تُطرح أسئلة عريضة مثل: أيتها المرأة أين هويتك؟ أو هل هي مظلومة حتى تعلن المرافعة ضد الرجل.

إن وضع المرأة ومهمتها في المجتمع قضية واضحة في دين الله، لذلك جاءت التشريعات الخاصة ببناء البيت المسلم والمجتمع المسلم وبالعلاقات بين الرجل والمرأة محدودة وواضحة، بل إن الأصل الذي قام عليه مبدأ الذكر والأنثى في الكون هو الذي أصله الدين، وهو وضوح هوية المرأة، ووضوح مهمتها في الحياة.

لقد تخصص كل من الرجل والمرأة بمهمة لا يستطيع الآخر أن يقوم بها بالصورة المطلوبة.

فالمرأة مشغولة في البيت، فالأصل بقاؤها فيه، لتؤدي رسالتها إلا لحاجة تخرجها عن الأصل.

والرجل يتولى أمور ما خارج البيت، وإذا اختلطت المهام بينهما حصل الاضطراب حتى يشمل المجتمع، ثم الحياة كلها.

ونقول بعد ذلك: إذا كانت لقضايا المرأة المطروحة ما يفسِّر أسباب إثارتها في مجتمعات معينة، نقول يفسّرها ولا يبررها، فإننا لا نجد تبريراً، بل ولا تفسيراً لطرح هذه القضايا وإثارتها في مجتمعنا، حيث تسود قيم الإسلام الضابطة لوضع المرأة في المجتمع، لذلك يأتي تحذيرنا لكل الغيورين في مجتمعنا من مثل هذه الدعوات التي تريد إخراج المرأة عن بيتها وعن مهمتها ورسالتها وطبيعتها، وإذا حصل ذلك ـ لا سمح الله ـ فلا تسأل عن هلكة المجتمع.

إن وضع المرأة في مجتمعنا لا يمكن أن تحلم به تلك المرأة الغربية سواءً كانت بنتاً أو زوجة أو أماً.

وبنظرة موضوعية لوضع المرأة في الغرب، وهي بنت تتقاذفها أيدي الذئاب البشرية، أو زوجة كادحة لا تأوي إلى بيتها إلا كآلة مرهقة لتشارك الرجل حتى في دفع أقساط السيارة والبيت وإلا فلا قيمة لها، وأم يقذفها أولادها بالنهاية في إحدى دور الرعاية الاجتماعية.

نقول بنظرة منصفة إلى حال المرأة المسلمة في مجتمعنا، وهي بنت مصونة يحافظ عليها الرجل كجزء من حياته.

أو هي زوجة مكفولة بواسطة الرجل حتى ولو ملكت ما ملكت من المال. بل يظهر البون الشاسع وهي أم أو جدة تتحول إلى ملكة في كيان أولادها وأحفادها.

إن المرأة في الغرب مظلومة ومبتذلة حقاً، إنها تستحق أن يرفع لها قضية ترافع بها الرجل الذي يبتزها، وذلك من أجل إنصافها.

فمهلاً يا دعاة التغريب!! ويا دعاة البحث عن هوية المرأة!!، الإنصاف والموضوعية والقيم.. الزموها.

ويا دعاة الإصلاح وأصحاب الغيرة: اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، وتذكروا قول النبي ﷺ: «... **اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»، وحديث: «**ما تركت بعدي فتنة أضرَّ على الرجل من النساء**». وغير ذلك من التحذيرات مِنْ الذي لا ينطق عن الهوى.

وكجزء من المشاركة في تحذير مجتمعنا وإنذاره من الخطر الذي أصاب الأمم في دعوة ما يسمى بـ«تحرير المرأة» من أن يحل بنا، لذا قمت بكتابة هذا البحث «قضية تحرير المرأة»، وهو بحث نرجو أن يوضِّح جوانب من محاور هجوم التيار العلماني على دين الأمة وقيمها.

نسأل الله المعونة والسداد، وتجنب الخطأ والزلل، إنه سميع مجيب.

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل

معضلة تحرير المرأة

لو نظرنا إلى مجتمعنا الإسلامي نظرة تاريخية، وخصصنا هذه النظرة بالمرأة، لوجدنا الفوارق كبيرة والأبعاد متزايدة بين ماضيها وحاضرها، ولا بد من حصر هذه النظرة في زمن تاريخي معين. ونعتبر هذا التعيين من مطلع القرن العشرين الذي أحدث تغييراً هائلاً في ميادين الحياة على مستوى الفرد والجماعة، والكيان الاجتماعي عامة.

فقد كان المجتمع المسلم قبل هذه الآونة مجتمعاً محافظاً على تعاليم إسلامه، مطبقاً لما جاء به رسول الله ﷺ، بغض النظر عن الشواذ والشوارد التي كانت تعطي صورة سيئة، وتعكس على حالة المجتمع آثاراً غير مرضية، فالنظرة العامة والسديم المهيمن ينبئ عن مجتمع محافظ مطبق للأحكام الشرعية.

وحينما ظهرت معالم الحضارة والرقي في أوروبا مع قوتها وفرض سيطرتها، أعطت المرأة الحرية اللامحدودة، فأخرجتها من ثوب الطهارة وألبستها ثوب التحرر القاتل، وأصبحت عاملة في كل ميادين الحياة والعطاء، بلا قيد أو شرط، ولا حشمة في لباسها، إنها حرة مطلقة تعمل ما تشاء وتقول ما تشاء، وبذلك تحققت فتنة «داروين وفرويد» وأمثالهما، وهذه الفتنة التي

أريد بها خدمة الصهيونية، بإنشاء الضياع الاجتماعي بإظهار مفاتن المرأة، حتى يظهر الخلل سريعاً في الأسرة والمجتمع، وتتفكك روابطها والتزاماتها، وقد تحقق ذلك. فمن أقوالهم: إن القوى الشريرة لا طريق لها إلا في تحرير المرأة.

ويعللون تحررها، لتستقل اقتصادياً، وتنال حقها في الحياة، من تعليم وعمل، ومن ثم لها الحق بالاستمتاع كفيما تشاء ومتى تشاء، ثم جاء غول التحرر إلى مجتمعنا المسلم، وبدأت بذوره بالحياة، فكانت تربته الأولى مصر التي تمثل المجتمع العربي المسلم دينياً وعلمياً، فهي قلعة حصينة يعود إليها كل عربي مسلم.

ووجد لهذه البذرة من يزرعها، ويدافع عنها، فأولهم قاسم أمين الذي نادى بتحرر المرأة وسفورها، تحررها من القيود على حد زعمه، وإخراجها عن الظلم إلى العدالة، ومن الظلمة إلى النور لمشاركة الرجل في حياته، واتبعته وسارت على دربه «سلمى الخماش» ونادت معها «ملك حفني ناصيف» وهدى شعراوي التي تغنت بفتنها، فطالبت بإصلاح قوانين الزواج والطلاق، ومنع تعدد الزوجات، وانتشرت الدعوة إلى تحرر المرأة، فرفعت شعارات النهضة، وفي أبعادها ومضامينها السم القاتل، فأمثال هؤلاء الدعاة قد فرغ ضميرهم من الدين، وفقد وجدانهم العقيدة والحياء، فشطحوا إلى أبعد من ذلك بالتهجم على الدين وقدسيته، ومما ساعد على نشر هذه السموم وسائل الإعلام على مختلف نشاطاتها، فصفق لها الضالون والجهلاء.

وراح التحرر يفتح أبواباً جديدة في الأقطار العربية الإسلامية، فتسللت سموم الفتنة إلى البيوتات المسلمة، وأعميت الأبصار وفقدت نورها، ليطرد

سناء نار الفتنة المخادع، حتى أشبعت العقول باتباع الأهواء، واستنتج من ذلك ألا تقدم ولا مدنية إلا بتحرر المرأة، وخروجها إلى الحياة، تلبس كما تريد، وتمشي مع من تريد، وسعد بذلك دعاة التحرر الحقيقون، الذين يخدمون بروتوكلات صهيون، ونال إعجابهم أولئك المنادون بتحرر المرأة المسلمة، فقويت جذور البذرة، وخرجت أغصانها، وأينعت ثمارها، ثمار التفكك الكامل للأكثرية الساحقة من الأسر المسلمة، ولكن الموقف لم يخل من معارضين، فلم يستطع المعارضون إيقاف السيل العرم، لما هم فيه من ضعف مستحكم فضاعت نداءات العودة للدين مع صدى الأجواء.

ثم توالت الهتافات التي تدعو إلى الالتحاق بركب المرأة العربية المتحررة، وضربوا لها الأمثلة الواقعية، وكيفية ممارستها للحياة اليومية، كل ذلك دعاية تخفي من ورائها تحقيق ما يصبو إليه الصهاينة.

ومع كل هذا الجهد الكبير والعطاء المثمر، بقيت وتبقى المرأة المسلمة محاطة بهالة معينة، من وجود العقيدة والمثل العليا مهما بعدت عنها وشطت بها أهواؤها، لهذا لم تجار المرأة الغربية بكل أفعالها وأعمالها، ولو أن العقد الثامن من هذا القرن ظهرت فيه مؤشرات قوية، تنبئ عن انحطاط سريع في مُثل المرأة المسلمة، وجهل مخيف من تعاليم الإسلام وأحكام شريعته، وبالمقابل ففي العقد التاسع من هذا القرن، أخذت بعض الأسر تعود بخطى وئيدة إلى عقيدتها، بعد مراجعة ما كانت عليه من ضياع وتدهور خُلقي واجتماعي، فظهرت أقلام إسلامية تنادي بالعودة إلى العقيدة. وعقول مستنيرة بلغت من العلم ما بلغت، حاملة الأفكار السليمة، والآراء السديدة، التي تعطي

ثمارها، بإقناع واقعي لمن ابتعد عن هذه العقيدة. وبعد هذه الإطلالة على حركة التحرر، فلا بد من بيان بعض الأسباب، ولو بإيجاز، التي دعت لنشوء هذا التحرر، وجعلته ينتشر كالنار تأكل الهشيم.

فمن تلك الأسباب: تسلط الاستعمار على الدول الإسلامية، وإضعاف قواها الاقتصادية والفكرية، وإبعادها عن دينها وتشويه سمعة علمائها.

كذلك انخراط بعض الشخصيات العميلة لتشويه كل ما يسمى ديناً وما يمت إليه بصلة، متمثلين أحياناً برجالات دينية، فهذه الأسباب لها أهميتها وتأثيرها على المجتمع، فحينما وجدت، ضعفت العقيدة عند النفوس الضعيفة، وأصحاب الأهواء المستورة، وانفجر فسادها وفاح نتنها.

وهكذا نمت فكرة التحرر، وتوغلت في المجتمع المسلم، ونالت القسط الأوفر في الحياة الاجتماعية عامة.

الفصل الأول

نظرة تاريخية: المرأة في المجتمعات

المرأة عند اليونان:

كانت فاقدة الحرية، مسلوبة الإرادة، ليس لها حقوق ولا أهلية. فقد كانت تُباع وتُشترى في الأسواق، فشاعت الفواحش وعم الزنا وسقطت مكانتها، وكان هذا إيذاناً بانهيار دولة اليونان(١).

المرأة عند الرومان:

لا حق للمرأة في شيء، وللرجل كل شيء، حتى إنه يستطيع أن يحكم على زوجته بالإعدام في بعض التهم، وليس ملزماً بضم أبنائه إلى أسرته، وقد يضم غير بنيه من الأجانب إلى الأسرة، وللأب سلطة نافذة حتى ليمكن أن يبيع أولاده، أو يقتلهم، والزوجة وما ملكت ملك لزوجها يتصرف في كل أمورها بما شاء.

لقد عبر أحد الكُتاب الاجتماعيين عن ذلك بأن عقد الزواج عند الرومان كان عقد رق بالنسبة للمرأة، وقبل ذلك كانت في رق أبيها(٢).

المرأة عند الهنود:

كانت ظلاً للرجل تحيا بحياته، وتُحرق بعد مماته، وهي حسب الشرائع المستمدة من أساطير «مانو» لا تعرف السلوك السوي ولا الشرف ولا الفضيلة،

(١) بدرية العزاز: المرأة ماذا بعد السقوط، ص١٧، وعبدالله التليدي: المرأة المتبرجة، ص٩.
(٢) بدرية العزاز: المرجع نفسه، ص١٨، ومبشر الحسيني: المرأة وحقوقها في الإسلام ص٩.

وإنما تحب الشهوات الدنسة والزينة والتمرد والغضب[٣].

المرأة عند اليهود:

كانت تعتبر خادمة ليس لها حقوق أو أهلية، وكانوا لا يورثون البنت أصلاً حفظاً لقوام العائلات على التعاقب، ويرون أيضاً أن المرأة إذا حاضت تكون نجسة تنجس البيت وكل ما تلمسه من طعام أو إنسان أو حيوان يكون نجساً، لذا فإنهم يعتزلونها عند الحيض اعتزالاً تماماً، وبعضهم يفرض عليها الإقامة خارج البيت حتى تطهر، وكان بعضهم ينصب لها خيمة ويضع أمامها خبزاً وماءً ويجعلها في هذه الخيمة حتى تطهر[٤].

المرأة عند النصارى:

إن المرأة باب الشيطان وسلاح الاغراء والفتنة، يقول تونوليان ـ وهو من كبار القساوسة ـ عن المرأة:

إنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، وإنها دافعة بالمرء إلى الشجرة الممنوعة، ناقضة لقانون الله.

أصدر البرلمان الإنجليزي قراراً في عصر هنري الثامن ملك إنجلترا يحظر على المرأة أن تقرأ كتاب العهد الجديد لأنها تعتبر نجسة. في عام ١٥٨٦م عقد بعض القساوسة مجمعاً لبحث قضية المرأة، وبعد محاولاته الطويلة والعريضة قرر المجتمعون أن المرأة إنسان ولكنها خُلقت لخدمة الرجل[٥].

---

(٣) بدرية العزاز: المرجع نفسه، ص١٨، وعبدالله التليدي: المرجع السابق، ص٩.

(٤) بدرية العزاز: المرجع السابق، ص١٨، وعبدالله التليدي: المرجع السابق، ص١٠

(٥) بدرية العزاز: المرجع نفسه، ص١٨، وعبدالله التليدي: المرجع نفسه، ص١٠.

المرأة عند الفرس:

لقد خضعت المرأة الفارسية للتيارات الدينية الثلاثة، فمن الزرادشتية إلى المانوية إلى المزدكية، وقد تركت كل ديانة من هذه الديانات بصماتها الواضحة على كيان الأسرة والمجتمع.

ولقد ذهب مزدك وأصحابه إلى أن الله تعالى إنما جعل الأرض ليقسمها العباد بينهم بالتساوي، ولكن الناس تظالموا فيها، لذا فمن كان عنده فضل من الأموال والنساء والأمتعة فليس هو بأولى من غيره، فشاعت الفوضى وعم الدمار حتى كان الرجل يدخل على الرجل في داره فيغلبه على منزله ونسائه وأمواله، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى صار لا يعرف الرجل منهم ولده ولا المولود يعرف أباه. وكان ذلك من أسباب انهيار دولة فارس وترديها[٦].

المرأة عند العرب قبل الإسلام:

ينظر إلى المرأة في العصور الجاهلية نظرة ازدراء، وكان الرجال يتشاءمون من المرأة، ويعتبرونها سلعة تُباع وتُشترى لا قيمة لها ولا مقام، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «والله إنا كنا في الجاهلية ما نعير للنساء أمراً حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم».

وكان هناك في الجاهلية ما يعرف بنكاح الاستبضاع، فكان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها، أي حيضها، أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، أي أطلبي منه الجماع لتحملي منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي استبضعت منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها

(٦) بدرية العزاز: المرجع السابق، ص١٩، ومبشر الحسيني: المرجع السابق، ص١١.

إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، وكانوا يطلبون ذلك من أكابرهم ورؤسائهم في الشجاعة والكرم.

كما كان هناك نوع آخر من النكاح يسمى بنكاح المقت، والمقت لغة البغض والكراهة، واصطلاحاً أن يتزوج الولد امرأة أبيه، وكان من عادات العرب في الجاهلية، إذا مات الرجل قام أكبر أولاده فألقى ثوبه على امرأة أبيه فورث نكاحها، فإن لم يكن له فيهاحاجة يزوجها بعض إخوته بمهر جديد، فكانوا يتوارثون النكاح كما يتوارثون المال وإن شاؤوا زوجوها لمن أرادوا وأخذوا صداقها، وإن شاؤوا لم يزوجوها، بل يحبسونها حتى تموت فيرثوها أو تفتدي نفسها[(٧)].

المرأة في الإسلام:

جاء الإسلام بالعدل والمساواة بين الذكر والأنثى، واحترام المرأة، فرفع بهذا من شأنها، ومنحها حقوقها كاملة، وقدر إنسانيتها وفضلها وصلاحها وأقر مشاركتها للرجل في جميع الأعمال والتكاليف إلا ما لا يتفق وطبيعتها وأنوثتها. فلها كالرجل المبايعة على الإسلام وشرائع الدين، ولها أن تتعلم ما تحتاجه من دينها، ولها أن تهاجر بدينها من الاضطهاد العدواني، ولهاأن تتزوج برضاها واختيارها، ولها أن تطالب بالنفقة وباقي الحقوق، وأن تطلب الطلاق إذا انتقضت حقوقها. ولها حق الإرث من أبيها وأمها وزوجها وإخوتها وأخواتها وبنيها، ولها حق النفقة والسكنى واللباس أماً وزوجة وبنتاً وأختاً. ولها أن تبيع وتشتري وتعمل للحاجة وتتصدق وتهب وتوصي وتؤاجر،

---

(٧) بدرية العزاز: المرجع السابق، ص١٩، وعبدالله التليدي: المرجع السابق، ص١١.

وأوصى الله ورسوله ﷺ بالإحسان إليها ومعاشرتها بالمعروف والصبر على مساوئها، ووعد على ذلك بالأجر الجزيل والثواب العظيم.

ولقد جاء الإسلام فرفع شأن المستضعفين فجعل للعبيد حقاً عند إخوانهم الأحرار، وجعل للفقراء نصيباً معلوماً في مال الأغنياء، وسوى المرأة بالرجل في الخلقة، فقال سبحانه وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١].

وسوى بينهما في تكاليف العبادة والجزاء فقال تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل].

وإذا كان للرجل درجة القوامة على المرأة فإنما هي درجة تكليف لا تشريف، وتحمل لأمانة المسئولية عن الأسرة، لا تعسف ولا تسلط، وقد اهتم الإسلام أيما اهتمام بالمرأة في مراحل حياتها المختلفة في بيت أسرتها، وفي بيت زوجها، ومع أبنائها(٨).

المرأة في القرن العشرين:

على الرغم من هذه الحقوق وهذا الاحترام للمرأة في الإسلام فتن نساء أمتنا الإسلامية بنساء (أوروبا) وما لهن من حقوق وما حققنه من نجاح، وهذا ما جعلنا نخصص هذه الفقرة للمرأة في هذا القرن، وكيف تجاوزت الحدود، وما

---

(٨) بدرية العزاز: المرجع السابق، ص٢٢، وعبدالله التليدي: المرجع السابق، ص١١.

نتج عن هذا التجاوز من ويلات وأمراض ومعضلات، عسى أن تنتبه نساؤنا، فيلزمن الإسلام دين الوسط والقصد.

باستثناء المجتمعات الإسلامية، بقي وضع المرأة كما هو، حتى القرن الثامن عشر حيث قامت النهضة الأوروبية، فنهضت المرأة بدورها من كبوتها وطالبت بحقوقها، وتناول الإصلاح النظريات القائلة بحقارة المرأة ومهانتها، وفتحت أمامها أبواب التعليم والتربية والشغل.

ولكن الأوروبيين أفرطوا في هذا التحرير، واشتد هذا الإفراط واستفحل في بداية هذا القرن، فاطلق المسؤولون للمرأة العنان ومنحوها المساواة المطلقة مع الرجل، والاستغلال بشأن معاشها، واختلاطها المطلق بالرجل، وساعد على هذا التجاوز لأنوثة المرأة والإفراط في تحررها التغيرات المهمة التي أحدثتها الثورة الصناعية، حيث ارتفعت تكاليف الحياة، واضطر الجميع رجالاً ونساءً وأطفالاً إلى العمل من أجل لقمة العيش.

ومما ساعد أيضاً على هذا: النظام الرأسمالي الذي يمجد الحرية الفردية العارية عن كل قيد أو شرط، وكانت المرأة في مقدمة المستفيدين من هذا النظام الذي فتح أبواب الإباحية أمام المجتمع الأوروبي، وهكذا أصبحت لا تعرف للحشمة والحياء والعفة أية قيمة، فكشفت عن جميع مفاتنها ومحاسنها وخرجت من بيتها تخالط الرجال وتشاركهم في كل شيء، فكثر بذلك الفجور وانتشر الفساد والزنا والأبناء غير الشرعيين، وأصبح العالم يعاني الأزمات ويشكو هذه الفوضى غير الخُلقية[٩].

---

(٩) عبدالله التليدي: المرجع السابق، ص١٢

الفصل الثاني

غزو المرأة المسلمة وتغريبها

❖ **دواعي غزو المرأة المسلمة:**

❖ **الغارة على الأسرة المسلمة:**[١٠]

أخذت الغارة على الأسرة المسلمة أبعادها على محاور أربعة:

١ ـ محور المرأة المسلمة. ٢ ـ محور الرجل المسلم.

٣ ـ محور الأبناء والبنات. ٤ ـ محور قوانين وقيم الأسرة

واختلفت أسلحة الهجوم على كل محور من هذه المحاور، وتعدد استخدام السلاح الواحد على أكثر من محور.

فاستخدم ضد المرأة والفتاة المسلمة سلاح الفرنجة، بالتبرج والموضة والخروج إلى الشوارع والملاهي، فانصرفت النساء عن العبادة والقرآن وتربية الأبناء.

وحورب الرجل المسلم في صحته وعقله وأعصابه بالتدخين والمخدرات بأنواعها، وشغلوه عن العمل والجد والإنتاج والكسب بإقحام المرأة عليه في محل عمله، وفي الشوارع، وفي المدارس، ومعاهد العلم، كما شغلوا الرجال أيضاً بالملاهي والملاعب.

وحاربوا الأبناء بإفساد التعليم، فأشاعوا الاختلاط وسلطوا وسائل الإعلام تقذف النشء بوابل من الرذائل، وأسباب الانحراف، كما شغلوا الشباب

---

(١٠) عبدالقادر أحمد عبدالقادر: الغارة على الأسرة المسلمة، ص ٨ ـ ٩.

عموماً بكرة القدم التي لا تثمر في نفس الإنسان شيئاً ذا بال، ثم نزل السلاح الأخير لتحديد نسل الأسرة، أو منع إنجاب الأبناء أصلاً.

وضربوا وخلخلوا القيم الفاضلة، والقوانين الربانية التي تقوم الأسرة عليها، وأهم هذه القيم والقوانين، قوامة الرجل على المرأة، وقيام الآباء والأمهات على تربية وتوجيه الأبناء، ثم فرض قوانين لقيطة من هنا أو هناك على المجتمعات المسلمة كما فعل أحد الرؤساء السابقين، وكما بدا واضحاً في عملية طبخ وتحرير قانون الأحوال الشخصية المعدل شكلاً من خلال مجلس الشعب المصري دون إعطاء فرصة كافية للعلماء لدراسته.

نعم إنها غارة عنيفة وصريحة على الأسرة المسلمة. وإن الصحافة العلمانية، والإذاعة، والتلفاز، وبعض مناهج ومواد التعليم، كلها أجهزة متعاونة لتسديد الضربات وتنويع أسلحة الإغارة على الأسرة المسلمة. وأكثر المسلمين لا يدرون، وإذا عرفوا شيئاً فهم لا يتقون ولا يردون الضربات.

ألا فليعلم أفراد الأسرة جميعهم، أنهم أمام فوهات مدافع الإبادة المادية والمعنوية، مدافع اليهودية والصليبية، مدافع الحقد والكراهية.

ولما كان موضوع تحديد النسل، أو «تنظيمه» بمعنى تحديده أيضاً، ولكن ببعض لف ودوران، لما كان موضوعاً ساخناً باستمرار بسبب الدعايات والإعلانات والبرامج والفتاوى المذاعة بكثرة وكثافة، والإلحاح الغربي على مصر. والأزمات الاقتصادية.

ويمكن إبراز الدواعي الغازية للمرأة المسلمة فيما يلي:

١ ـ ظلم الرجل المرأة:(١١)

وذلك بتعسفه في استخدام (القوامة)، ثم إساءته عشرتها ومعاملتها، فهي إن تجاوزت مرحلة (الخدمة) يستعبدها ويتصرف بشؤونها من غير وازع ولا حسبان، وهي متعة الأغنياء والمتسلطين الذين يقدمون على الزواج والطلاق والتعدد من غير النظر إلى حكمتها المشروعة في بناء البيت المسلم.

وأدى ذلك إلى نشر الفساد الأسري والخصومات العائلية بين الأبناء والبنات والإخوة والأخوات وسائر القرابات، ومكن لأعداء الإسلام أن يشوهوا أحوال المرأة المسلمة في حياتها الزوجية والأمومة، ونفثوا سمومهم في طرح افتراءاتهم بسبب ما يقع لها من الظلم والامتهان، وخلطوا في افتراءاتهم بين الإسلام نظاماً عادلاً وبين المسلمين واقعاً مريراً.

وقدموا صوراً من أوضاع في عصور الانحطاط والجهالة الدينية حين كان بعض السلاطين والأمراء يسخرونها لمتعهم ويكثرون منها في بلاطهم ويلبسونها لباساً زائفاً من المشروعية الشكلية، فهم يتزوجون ويفارقون استجابة لنزواتهم وإرواء لشهواتهم متغافلين عن قدسية الرباط الزوجي والمعاشرة بالمعروف.

وساعد هذا في تبادل الغزاة معلومات ضالة عن (الحريم) والتي كان معظمها من نسج الخيال والأوهام، وكتاباتهم عنها بأسلوب روائي أكثر منه علمياً وموضوعياً، مثل ما كانوا يستخرجونه من (ألف ليلة وليلة) التي (تركت

(١١) نذير حمدان: المرأة المسلمة، ص ١١ ـ ١٢.

الشخصيات النسوية أنموذجاً سيئاً للمرأة العربية، وهو أنموذج الجارية التي لا يهمها إلا لباسها، ولا ترى في نفسها أكثر من متعة للرجل تعيش بغرائزها. وعليها أن تكون جميلة وأن تسلي الرجل وتطهو له الطعام السائغ، وهذا النموذج هو السائد في حياة المرأة العربية)، فإن لم تقم بذلك فلا أقسى من معاملة، إن ظلم الرجل للمرأة واعتبارها متعة خالصة جعل الغزو يمدّ ببصره ويحشر نفسه في أن يغري المرأة بالتحررّ من الظلم، والمطالبة بحقوقها. ومن صور ظلمها: وراثة النساء كرهاً، وعضلها عن الكفء، وأخذ المهر أو جزء منه بغير رضا المرأة، ومعاشرتها بالسوء.

٢ـ أهمية دور المرأة عدداً ومسئولية:(١٢)

إن ما يزيد عن (٢,٥) مليار امرأة في العالم اليوم وإن ما يزيد عن (٥٠٠) مليون مسلمة في العالم الإسلامي، وسيتضاعف هذا العدد بعد (٣٠) سنة، وأكد تقرير من العاصمة الأمريكية أن ثلاثة أرباع سكان العالم يعيشون في دول نامية، متناسين أهمية الدور النسوي في البنية الاجتماعية الإسلامية. وهذا الحجم السكاني الضخم يزيد من أهمية المسئوليات الكبار الملقاة على كل واحدة منهن.

وإن توجيه الرسول إلى (الظفر) بذات الدين، و(تخيّر) المرأة أُماً أهم التوجيهات في بناء الأسرة المسلمة، وصحَّ عن الرسول ﷺ قوله: «**خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش، أحناة على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في**

---

(١٢) نذير حمدان: المرجع السابق، ص ١٢ ـ ١٣.

ذات يده»* ففيه بيان (فضل الحنو والشفقة وحسن التربية والقيام على الأولاد. . .)**.

والأم التي تهزّ سرير طفلها بيسراها تهز العالم بيمناها، كما قال نابليون، وهي (مدرسة) الحياة تخرج الفتيان والفتيات لميادين المجتمع المختلفة، وهي كما قال (راسل) الإنكليزي: إن جيلاً واحداً من النساء لا يعرفن الخوف كفيل بتغيير العالم.

وبصلاحها تصلح الأسرة والمجتمع، وبفسادها يفسدان، وهذا الدور العددي والنوعي للمرأة كان بعيداً عن أذهان الكثيرين من المسلمين، فلم يعنوا بها العناية الإسلامية المطلوبة، وأبقوها على جهلها، وتراكم عاداتها وتقاليدها الموروثة، وجعلوا الرجل أباً أو زوجاً مستبداً بأحوالها مسيطراً وحيداً على حياتها. وإذا بقيت المرأة أسيرة تقاليدها وجهالتها فلا تستطيع أن تقدم تربية حسنة ورعاية واعية لزوجها وأولادها وبيتها، وهذا ما يريده الغزو لها في الشطر الأول.

والغزو الفكري الذي قدر أهمية دورها أبلغ تقدير، أراد في الشطر الثاني أن يتخذ من دورها البنّاء معولاً هداماً في تدميرها وتدمير أسرتها، ثم تدمير المجتمع المسلم فيما بعد، وذلك عن طريق تغريب أفكارها وتشويه صورة الإسلام لديها، وبخاصة ما يتصل بالمرأة والأسرة فأفسد أخلاقها وشوّه فكرها وأعدها لأن تصبح وعاء الغزو في عقر دارها ومؤسستها.

* صحيح البخاري عن أبي هريرة في النكاح (٥٠٨٢).

** ابن حجر: فتح الباري، جـ٩/ ١٢٦.

٣ـ تأثر المسلمين بواقع المرأة الغربية:(١٣)

ويبدو هذا بالبعثات العلمية التي كانت ترتاد العالم الغربي وانطباعاتهم الإيجابية عن أوضاع المرأة الأوروبية، ثم حملهم أفكاراً مغرية عنها إلى المجتمع الإسلامي الذي تعاني النساء فيه أنواع الظلم والامتهان، ثم إعلانهم ما يسمى (حقوق المرأة) متأثرين في ذلك بما لاحظوه أو ما شاهدوه كما حدث لقاسم أمين ورفاعة الطهطاوي، ممَّن كانوا محافظين قبل ذهابهم، ومن غيرهم الذين دهشوا بالتقدم المدني الأوروبي عامة، وبأوضاع المرأة الغربية خاصة، فامتزجت في نفوسهم عاطفة الإعجاب بالحرية الشخصية للمرأة والانصراف إلى ميادين العمل بنزوات ورغبات جامحة في سفورها واتخاذها زينة ولهواً ولعباً.

يقول المودودي: إن رجال الإصلاح من المسلمين لما رأوا المرأة الأوروبية وما هي عليه من زينة وتجمّل، وحرية في الحركة والجولة، ونشاط زائد في الاجتماع الغربي، لما رأوا كل هذا بعيون مسحورة وعقول مندهشة تمنوا بدافع الطبيعة أن يجدوا مثل ذلك في نسائهم أيضاً، حتى يجاري تمدنهم تمدّن الغرب، ثم أثرت فيهم النظريات الجديدة من حرية المرأة وتعليم الإناث ومساواة الصنفين التي كانت تنصب عليهم كالوابل المدرار بلغة قوية منطقية وفي طبع أنيق جذاب، حتى أماتت هذه الكتب والمنشورات الغربية بقوة دعايتها ملكة النقد والجرح فيهم . . إلى أن يقول: وهذه النزعات والعواطف التي بعثت المسلمين على القيام بحركة (تحرير) المرأة التي قاموا بها في أواخر

(١٣) نذير حمدان: المرجع السابق، ص ١٤ ـ ١٥.

القرن التاسع عشر.

ولا ريب أن المقصد الأعظم من ذلك (حمل المرأة المسلمة على اقتفاء أثر المرأة الأوروبية واتباع الطرق الاجتماعية الرائجة بين أمم الغرب)*.

والمشكلة هنا كبيرة من وجوه:

أ- سطحية موقف (الإصلاحيين) من المرأة الأوروبية التي استُغلّت فعلاً منذ الثورة الصناعية، واستفحل الاستغلال إبان الحرب العالمية الأولى، حيث اضطرت أن تحل محلّ الرجل في الصناعات الخطرة، وفي المناجم بنصف أجر الرجل وبحرمانها من الانتماء إلى النقابات المهنية. وما يزال (الرق الأبيض بضاعة رائجة).

ب- سيطرة البديل الغربي على دعوة (الإصلاحيين) لتحويل المرأة المسلمة إلى أسلوب المرأة الغربية وإهمال إصلاحها بالأدب الإسلامي، وبدلاً من أن ينادوا بضرورة تعليم المرأة وتربيتها تربية إسلامية سليمة توجهوا إلى دعوتها للسفور، وفتح مجالات العمل أياً كانت مجاراة للمرأة الأوروبية.

ج- مساواتهم بين بيئتين وحياتين مختلفتين: بيئة غربية ذات أساس مادي إباحي نشأ عنها ألوان من مؤسسات الانحلال والفساد، وبيئة مسلمة يفترض فيها المحافظة على الآداب الإسلامية حتى تنشأ عنها مؤسسات ملتزمة مسئولة.

---

* أبو الأعلى المودودي: الحجاب، ص ٤٣ ـ ٤٤.

وإذا انتظمت المرأة الأوروبية في بيئتها (جدلاً) فإنه من العسير أن تتساوى معها البيئة والحياة الإسلامية ما دامت التصورات والأسس والمظاهر مختلفة ومتعارضة.

٤ ـ النفوذ إلى القيادات الإسلامية:[١٤]

فقد أهملت المرأة المسلمة مسؤولياتها التربوية وشغلت عنها إما بزينتها والتفنن في زخرفة بيتها والعلاقات النسوية الأخرى على مثل هذه المظاهر السطحية الاجتماعية، وإما بأعمالها الخارجية، ومشاغلها الوظيفية والاجتماعية، وهذا يضطرها إلى وضع صياغة أولادها إلى مربيات يستقدمن من مختلف الدول والاتجاهات والمذاهب.

ومن الطبيعي أن تكون المربية على حظ وافر من الثقافة العامة والتربوية، وقد تكون إحدى الخريجات الجامعيات اللاتي تحتضن أفكاراً ومبادئ مدروسة ومخططة في غالب الأحيان قبل أن تحتضن أولاد المسلمين، وبهذا تحرص الأمهات على انتقائهن وتخيّرهن، حرص الرجال والآباء، وإن اختلفت الأهداف، وعندئذ يمكن للأم أن تنصرف إلى مشاغلها الخاصة والعامة، وأن تتفرغ لها غاية التفرّغ طالما أنها اطمأنت على أولادها بين أيدٍ (أمينة) تشرف، بل تساهم في نمو شخصياتهم الجسمية والفكرية والعاطفية بالأسلوب والمفاهيم الأجنبية التي تعلمتها في الجامعة والكنيسة والمجتمع، والخطورة هنا هي محاولة المربيات (نمذجة) القيادات، بل وإصرارهن عليها من خلال المشوار

(١٤) نذير حمدان: المرجع السابق، ص ١٥ ـ ١٦.

الطويل والمضني في التربية، فالبيئة والأسرة مسلمتان ولكن التربية والصياغة أجنبيتان.

وإن (الغالبية من رؤساء حكومات المستقبل والأمراء والدبلوماسيين ورجال الإدارة وأقطاب رجال الأعمال تسهر على طفولتهم مربيات. . .) وقد أصبح تصدير المربيات (من أهم الصادرات البريطانية في السنوات الأخيرة، وأسرعها نمواً وخاصة ما يصدر منها إلى العديد من دول الشرق الأوسط وخاصة دول الخليج العربي. .)*

وقد حدث مؤخراً أن طلب أحد كبار رجال الأعمال العرب مربية تؤهل لما يعتبر أكبر راتب لمربية في العالم لتشرف على ابنه البالغ من العمر خمس سنوات. وقال ممثله الراتب (١٥٠) جنيهاً استرلينياً في الأسبوع!! هذه مشكلة واحدة يفكر البريطانيون في التغلب عليها، إذ إنهم لم يعودوا يرون توافر هذا النوع من المربيات، وإن كلية (نورلاند) التي تهتم بإخراجهن في دورات لم تستطع تحضير العدد الضخم من المطلوب لتقديمهن هدايا إلى بلاد السحر والعجائب . . بلاد الشرق الأوسط*.

٥ ـ دور وسائل الإعلام:(١٥)

هنا يأتي دور وسائل الإعلام لتمد (قضية المرأة) باللهب الدائم الذي لا يخبو أواره حتى يتم المطلوب كله، وفي أقصى صورة ممكنة، كان (اللهيب) قد ابتدأ

---

* مجلة حضارة الإسلام، نيسان ١٩٨٠م، ص٨٤.

(١٥) محمد قطب: قضية تحرير المرأة، ص ٦٥ ـ ٦٦.

أو اشتعل في مسرحية المظاهرة النسائية التي أحرقت الحجاب في ميدان الإسماعيلية أمام ثكنات الجيش الإنجليزي، فالصحافة المصرية اللبنانية المسيحية المارونية، تواكب (القضية) وتدفعها دائماً إلى الأمام، إن مدرسة الصحافة تلاحق (الفتاة الجامعية) لترصد جميع تحركاتها، وتختار بطبيعة الحال الوجوه الجميلة لتجعلها (إعلاناً) عن القضية وتتنوع التعليقات، ولكنها كلها تبارك تلك الخطوة الجبارة التي خطتها الفتاة المصرية، والتي حطمت فيها القيود والحواجز، وأخرجت المرأة المصرية من سجن (التقاليد) المظلم، ومن عقلية القرون الوسطى المظلمة لترى النور، وتتحرر لتشارك في أمور المجتمع.

وفي ظل تلك التعليقات تسنح الفرصة، وهي دائماً سانحة لمهاجمة تلك (التقاليد) التي تجعل المرأة حبيسة البيت مستعبدة للرجل، ناقصة الآدمية، مهضومة الحقوق، لا عمل لها إلا الحمل والولادة والرضاعة و(خدمة) الرجل وتربية الأولاد.

٦ ـ مؤامرة دولية على النسل المسلم:[١٦]

صار موضوع تحديد النسل الإسلامي بنداً مهماً في المعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات التي توقع بين الدول الكبرى، ودول المسلمين عامة، ومصر بصفة خاصة.

والمتتبع للعلاقات المصرية الأمريكية كنموذج، يجد أن موضوع تحديد النسل المصري المسلم متداخل مع موضوع المعونات الاقتصادية، وأقول النسل

(١٦) عبدالقادر أحمد عبدالقادر: المرجع السابق، ص ١٢٥ ـ ١٧.

المصري المسلم لأن الكنيسة المصرية أعلنت مراراً وتكراراً أن موضوع تحديد النسل غير وارد في ملتهم ولا يجوز لأتباع المسيح أن يفكروا فيه.

أقول: إن المطلب الأمريكي بتحديد نسل المسلمين المصريين يتم بتشدد بالغ، والحكومات المصرية تستجيب لهذه المطالب المتكررة من أمريكا ولو ترتب عليها الخراب والدمار، ورغم أن الحكومة المصرية تشكو من نقص العمالة، وقلة الأيدي العاملة في المصانع وفي المزارع، وفي المدارس.

فإن قيل: وماذا يعود إذاً على أمريكا من وراء تقليل أعداد المسلمين المصريين، وغيرهم، وخاصة أن أمريكا تمتلك أسباب القوة في عالمنا، وأن المسلمين مهما كانت كثرتهم، لا يملكون شيئاً يضر أمريكا.

فإني أقول: إن أعداد المسلمين، وإن كانت اليوم غير ذات قيمة لأنهم مسلمون بالاسم فقط، إلا أن سنن الكون غلابة، وهي سنن غير منحازة للشرق ولا للغرب، ومن الممكن أن تنقلب الموازين، وتتغير الأحوال لصالح المسلمين إذا عادوا إلى هويتهم، وإن أمريكا، والغرب والشرق، وإسرائيل، يخشون ذلك اليوم الذي يتسلم فيه المسلمون قيادة العالم مرة أخرى.

وإسرائيل بالذات تخاف قوة مصر، وأكبر مصادر قوة مصر تعدادها الإسلامي خاصة بعد المد الإسلامي المتنامي فيها.

إن أعداء الإسلام والمسلمين يقفون بالمرصاد لأي بادرة قد تنقلب بها موازين القوة، والعنصر البشري هو الأساس والأصل في عالم الأسباب والمسببات على الأرض.

إن إسرائيل لا تريد أن يكون بجوارها أي قوة، من أي نوع كانت، تريد أن تكون هي القوة الوحيدة في المنطقة. وأمريكا ودول الغرب ضامنون متضامنون معها في ذلك، وبكل الوسائل.

والهند هناك في آسيا، تلك الدولة الهندوسية الوثنية، لم يهدأ بالها حتى شطرت باكستان المسلمة نصفين بهدف إضعاف قوتها من الناحية البشرية، والآن تجري المخططات لتقسيم باكستان مرة أخرى، كما تجري المخططات لتقسيم مصر، وتقسيم إيران، وتقسيم العراق، وتقسيم أكبر مملكة في جزيرة العرب، وتقسيم نيجيريا أكبر دولة إسلامية في إفريقيا، وتقسيم السودان، وتقسيم حتى تشاد، وحتى المغرب، وحتى موريتانيا من أضعف وأفقر بلاد المسلمين، المهم ألا تكون القوة البشرية المسلمة أبداً مصدر تهديد لمصالح الكفر في العالم المعاصر.

هذه بإيجاز بعض دواعي غزو المرأة المسلمة.

الفصل الثالث

دعوات بارزة في غزو المرأة المسلمة

١ ـ الدعوة إلى تحرير المرأة من حجابها.
٢ ـ الدعوة إلى تحرير المرأة من بيتها.
٣ ـ الدعوة إلى عمل المرأة.
٤ ـ الدعوة للمطالبة بحقوق المرأة.

وسوف يقتصر البحث على الدعوتين الأوليين وهما تصبان في قضية مهمة هي «قضية تحرير المرأة»، وسوف يكون الحديث عن هذه القضية حديثاً ينبع من الجذور الأولية لنشأتها، مروراً بالصيحات والدعوات المنادية بها من أرباب وأصحاب أنصار هذه القضية المزعومة، وصولاً إلى كشف الحقائق الكامنة وراءها، والوسائل المستخدمة لتحقيقها، والآثار المترتبة عليها، ليظهر الحق ويزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً.

توطئة:

إن قضية تحرير المرأة ومساواتها بالرجل شغلت حيزاً كبيراً في ميدان الصحافة والفكر والأدب، واستقطبت وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية، وعقدت لها الندوات والمؤتمرات، وأثيرت المعارك والخصومات وعلا وارتفع بذلك صرير الأقلام، مما يجعلنا نتساءل: هل تحتاج حقاً هذه القضية إلى كل هذه المعارك والجهود؟ هل هي مشكلة مستعصية على الحل؟ وهل هناك أزمة بين الرجل والمرأة عندنا في المجتمع العربي والإسلامي؟ أم أن العملية برمتها مفتعلة

ولها أهداف خفية؟ ولمصلحة من يا ترى؟ ألمصلحة المرأة حقاً؟ أم أنها هي أضحية في النهاية؟!

كل هذه التساؤلات تخطر في البال ونحن نرى هذا التوجه الإعلامي المقصود والمركز لإبراز قضية المرأة، وكأنها مشكلة المشاكل أو قضية الساعة وتصورها بصورة المكبوتة المقهورة التي تستغيث بمن ينقذها ويخلصها من عذابها وشقائها.

وبعد: فمن هي يا ترى هذه المرأة؟ أليست هي الأم والأخت والبنت؟ ثم ألسنا مسلمين، وقد فرض الله علينا البر بها أماً وجعل الجنة تحت أقدامها وأكرمها زوجة، فقال ﷺ: **«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»**. ورفع شأنها واستوصى بها عموماً خيراً، فقال عليه الصلاة والسلام: **«النساء شقائق الرجال»**، **«استوصوا بالنساء خيراً»**، ولأمر ما فإن موضوع المرأة يطرح بين الحين والآخر بهذه الصورة المريبة، فبسبب ما يتركه من آثار خطيرة على المرأة والمجتمع، وصلة ذلك بمنهج التربية والإعداد للأسرة المسلمة، أحببت أن أسلط الضوء على بعض الجوانب المهمة لهذه القضية.

❖ التعريف بقضية «تحرير المرأة» وجوانبها:

قضية تحرير المرأة رفع شعارها وعمل لها المنصرون والمستشرقون والمستغربون، وهدفهم من ذلك تنصيرها وتدمير أخلاقها وإهمال دورها التربوي. وركزوا دعوتهم التحررية في تحريرها من حجابها، وتحريرها من بيتها.

١ ـ تحرير المرأة من حجابها:

ويعنون به أن تهتك المرأة الحجاب الإسلامي وتظهر زينتها وفتنتها أمام الآخرين، وربما لقيت مثل هذه الدعوة الإصغاء والاستجابة من المرأة والرجل معاً لما فطرت عليه المرأة من حبٍّ إظهار زينتها وجمالها، ولكن هذا مسلك وخيم العاقبة على المرأة نفسها، ثم على الأسرة والمجتمع الذي يكاد يعيش نهباً لغرائزه وبحثاً عن إشباعها بالطرق غير المشروعة التي لا بد أن تنتج عنها أمراض صحية واجتماعية خطيرة، وأما الرجل فيستمرىء الفاحشة وينحط في دركها باسم التقدم والمدنية.

(إن فرنسا غير إسلامية وصاحبة الامبراطورية الكبيرة سقطت تحت أقدام ألمانيا على مدى أسبوع واحد، وهي كما صرّح رئيس وزرائها أن فرنسا هزمها الانحلال قبل أن يهزمها الاحتلال)، والعالم الآن يضج بالأولاد غير الشرعيين الذين لا ينتسبون إلى أسرة معروفة. (ففي عام ١٩٥٧م طالب «وجوزيف ريد» وهو في مركز المدير العام لهيئة رعاية الأطفال، طالب بعقوبات شديدة ضد الأشخاص الذين يتاجرون ببيع الأطفال في السوق السوداء، حيث يُباع سنوياً خمسة آلاف طفل كلهم جاءوا من سِفاحين ويجري الاتفاق مع الفتيات اللائي حملن بهم من غير زواج مقابل مبلَغ من المال إلى جانب التكاليف الصحية والسكنية)[١٧].

أ ـ ومن أقدم الداعين إلى تحرير المرأة من حجابها وأجرأهم حينذاك، الحقوقي: قاسم أمين الذي أصدر ١٨٩٩م كتابه الأول: «تحرير المرأة»،

(١٧) علي جريشة: أساليب الغزو الفكري، ص٨٨.

مستنداً إلى النصوص الواردة في الحجاب والتوظيف، ثم أتبعه ١٩٠٦م بكتابه «المرأة الجديدة» الذي اتجه فيه اتجاهاً غربياً.

ب ـ والمعروف أن الدعوة التركية (الكمالية) إلى سفور المرأة اقترنت بالتتريك والتغريب معاً، وأنها أول الدعوات التحررية التي تأثرت بها الأقطار العربية والإسلامية فيما بعد وخاصة مصر.

قال أحمد رضا بك ـ من زعماء أحرار الترك ـ عند إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م: ما دام الرجل التركي لا يقدر أن يمشي علناً مع المرأة التركية، وهي سافرة الوجه فلا أعد في تركيا دستوراً ولا حرية.

وقال آخر: ما دامت الفتاة التركية لا تقدر أن تتزوج بمن شاءت ولو كان من غير المسلمين، بل ما دامت لا تعقد مقاولة مع رجل تعيش وإياه كما تريد مسلماً أو غير مسلم، فإنه لا تعدُّ تركيا قد بلغت رقياً. وهاتان مرحلتان في سفور المرأة. ويعقب شكيب أرسلان بقوله: فأنت ترى أن المسألة ليست منحصرة في السفور، ولا هي بمجرد حرية المرأة المسلمة في الذهاب والمجيء كيفما تشاء، بل هناك سلسلة طويلة حلقاتها متصلة بعضها ببعض.

وفي ١٩١٠م نشرت (الهداية) مقالاً عن: حجاب المرأة لعبدالقادر المغربي، العضو في مجمعي دمشق والقاهرة. يحاول فيه التوفيق بين الدين وحضارة الغرب.

ثم صدرت مقالات ونشرت كلمات وكتيبات تشجع على حركة السفور

والاختلاط كان أكثرها انحرافاً واستهتاراً في تركيا ومصر ولبنان وأقطار من المغرب العربي.

جـ- وآخر ما قيل في هذه الدعوة، هجوم إحدى عضوات البرلمان التركي ١٤٠٧هـ على الزي الإسلامي لدى المرأة التركية، حيث ادعت أن الزي (يعيقها) عن العمل و(يعطل) حركتها في الشارع، وأن انتشار الزي الإسلامي في الشارع التركي ما هو إلا مظهر من مظاهر التخلف، ودعوة صريحة للتطرف، وعودة إلى عصر الحريم.

وردت الصحف الإسلامية في تركيا على العضو بإجراء استفتاء في أوساط الطالبات، وجاءت نتيجته بأن ٧٣٪ منهن يؤيدن فرض الزي الإسلامي في المدارس[١٨].

ورافقها أو سبقها مواقف معادية للحجاب الإسلامي في مصر وغيرها، فقد ذكر أن عدداً من الأطباء انبروا ليعلنوا أن تخصيص قسم خاص للمحجبات في أحد المستشفيات إنما هو تطرف وإتجار بالدين ويجب أن يحارب ويقاوم، وتعدَّت طبيبة هذه الحدود إلى الحديث عن الحجاب وقالت: في رأيي أن الحجاب يضعف أخلاق المرأة، وهو إهانة لها ونوع من الخوف، فالمرأة المحجبة تخاف مخالطة الرجال والنظر إليهم لأنه لا يشغلها إلا الجنس بنوعه غير الراقي، ثم راحت تتهكم على فتاوى العلماء في تشريح المرأة لجثة الرجل وعريها أمام كلبها[١٩].

---

(١٨) صحيفة أخبار العالم الإسلامي: ١٤ ربيع الآخر ١٤٠٧هـ.

(١٩) جريدة الوفد المصرية: ■ صفر ١٤٠٧هـ.

د- وفي تطور الزي النسوي الإسلامي: نقتصر على ربط مراحله بالغزو ظاهرة وخفية مبيناً تقريب الفوارق بين مرحلة وأخرى حتى يصبح الفرق مذهلاً بين بدايته ونهايته.

ولذلك لا بد أن نوضح أثر فئتين أو اتجاهين فيه: الاستعمار الأجنبي وما رافقه من طرح زي المرأة الغربية، ثم تقليد النساء المسلمات من الطبقات الغنية وزوجات كبار الموظفين والتجار اللائي ينبغي أن يتقيدن بالزِّي الغربي في إقامة الحفلات واللقاءات الاجتماعية والزيارات المختلطة، إلى جانب ما قامت به الجمعيات والحركات النسائية من أعمال تثقيفية واجتماعية.

ثم انتشرت عدواه إلى المسلمة العادية وبناتها وقريباتها تتباهى كل واحدة منهن بتقليد الأحدث والأكثر سفوراً، ومر لباس المرأة المسلمة بمراحل عديدة ولكنها سريعة، وهي وإن اختلفت في بعض المظاهر من قطر إلى قطر، فإن غرضها واحد في كشف المرأة وسفورها وتقليدها المرأة الغربية.

وكانت كل مرحلة تظهر تأثراً واضحاً وتدخل إليها عنصراً جمالياً وزينة مغرية وتفنناً في المظهر الجذاب، بينما حافظ الزي القديم على صورته فلم يتغير كثيراً.

وكانت عضوات النساء العائدات من تمثيل المرأة في الخارج يرجعن بشيئين: بالفكر النسائي المتحرر والتنظيمات الإدارية والمسائل الحقوقية للمرأة الغربية، وبألوان شتى من اللباس الغربي الذي يزيد من كشف المحرمات والإغراءات في عمل ثلاثي الأبعاد: تخريب العقول وإفساد الخلق وتبديد الأموال.

أ- ففي مصر (خلعت المرأة النقاب، ثم استبدلت المعطف الأسود بالحبرة، ثم لم تلبث أن نبذت المعطف وخرجت بالثياب الملونة، ثم أخذ المقص يتحيف هذه الثياب في الذيول وفي الأكمام وفي الجيوب، ولم يزل يجور عليها فيضيقها على صاحبتها حتى أصبحت كبعض جلدها، ثم تجاوزت ذلك كله إلى الظهور على شواطئ البحر في المصايف بما لا يكاد يستر شيئاً، ولم تعد عصمة النساء في أيدي أزواجهن، ولكنهاأصبحت في أيدي صانعي الأزياء في باريس من اليهود ومشيعي الفجور. . . .)

ب- وفي الشام تأخر السفور على مثيله المصري حوالي ربع قرن بسبب توجيه العلماء ومحافظة الأولياء على البيوت ونفور الناس من بربرية الاستعمار الأجنبي، ثم امتدت مراحله أطول وأعقد، وكان اجتياز مراحله أكثر صعوبة وحساسية، حتى إنه في الأربعينات حدث صدام قوي بين الشرطة ومظاهرة طلابية محافظة طالبت بالضغط على النساء في مرحلة تعرف بـ(اليونين) وسقط ضحيتها شاب، فتعقدت الأحوال أكثر فأكثر.

ومن المراحل المهمة التي قطعها: الملاءة السوداء السابلة، ثم ما عرف بـ(البرالين) وهو لباس ساتر تماماً ولكنه من قطعتين سابلتين؟ ثم (البونين) قطعتان أيضاً أضيق قليلاً من سابقه، ثم المعطف الأسود فالملون، ثم (الطقم) بأشكاله المختلفة ثم تحررت من هدفه في الستر إلى غرض الزينة والإغراء، وهكذا.

وفي أثناء هذه المراحل ظهر (الإزار) وهو لباس سابل أبيض مع غطاء كامل للوجه يبدو أنه اقتبس من المغرب العربي، ثم تطور إلى كشف

الوجه ثم الساقين، ولكن في مراحل طويلة أيضاً، وكذلك تدرّج غطاء الرأس وحده أو مع النقاب في الصورة واللون والستر الكامل والجزئي، حتى كشفت المرأة عن وجهها ورأسها.

وما تزال العودة إلى الحجاب الإسلامي تراود الفتيات المحافظات، وتتقيد به في أشهر المدن إلى جانب السفور المتزايد، وأضحى الحجاب مغلوباً على أمره في كثير من الحالات والأوقات والأماكن.

جـ- ويبدو من تأثر المغرب العربي عموماً بالاستعمار الفرنسي أن عجل في سفور المرأة المسلمة هناك، بينما التزمت العراقية وخاصة الريفية بالحجاب الساتر تلف جسمها (العباءة) العراقية المشهورة التي غلب عليها فيما بعد عامل الزينة، ومثلها في الباكستان التي لم تتأثر كثيراً بالاستعمار البريطاني، وحافظت الباكستانية والإيرانية على سترهما في أغطية حاولت الكثيرات أن تتحرر منها والتفنن فيها.

وأثناء هذه المحاولات والمراحل كانت مناقشات فقهية واجتماعية تدور حول المرأة وحجابها الإسلامي، وما يجوز لها أن تكشف وما لا يجوز، بينما تعاونت هيئات ورجالات على مزيد من السفور لم تجن منه المرأة والمجتمع المنفعة التي كان يروّج لها وإنما على العكس أصبحت المرأة شغل الرجل وشهوته، وساعد ذلك على انتشار الميوعة والخلاعة بين الجنسين.

ومما يُذكر هنا للاعتبار، أن المنصفين الأجانب نظروا إلى موضوع الحجاب في الإسلام نظرة التقدير والاستحسان والاعجاب، مما يجب وينبغي للمتطرفين من الشباب أن يعتبروا به، فمنهم «هملتن» من كُتاب الغرب

المعروفين، فقد قال فيما كتبه بشأن الحجاب:

«إن أحكام الإسلام في شأن المرأة صريحة في وفرة العناية برعايتها من كل ما يؤذيها ويمس كرامتها ويتناول سمعتها، ولم يضيّق الإسلام في الحجاب كما يزعم بعض الكتّاب (يريد الغربيين)، بل إنه تمشى مع مقتضيات الغيرة والمروءة».

ومنهم البروفيسور فون همر المعروف، فإنه قال:

«والحجاب في نظر الإسلام وتحريم اختلاط النساء بالأجنبي ليس معناه انتزاع الثقة بهن، وإنما هو وسيلة إلى الاحتفاظ بما يجب لهن من الاحترام والاحتشام وعدم التبذل، فالحق أن مكانة المرأة في الإسلام قمينة بأن تغبط بها».

ومنهم هيلسيان ستانسبري، فقد نقل محرر «الوعي الإسلامي» من رسالتها في عدد جمادى الأولى سنة ١٣٨٩هـ ما يلي: «إن المجتمع العربي كامل وسليم، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاة والشباب في حدود المعقول، وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبي الأمريكي، فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة وتحتم احترام الأب والأم، وتحتم أكثر من ذلك عدم الإباحية الغربية التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوروبا وأمريكا، ولذلك فإن القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفتاة الصغيرة (وأقصد ما تحت سن العشرين) هذه القيود صالحة ونافعة.

ولهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم وامنعوا الاختلاط، وقيدوا حرية الفتاة، بل ارجعوا إلى عصر الحجاب. فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق

ومجون أوروبا وأمريكا[٢٠].

٢ ـ تحرير المرأة من بيتها:

فالبيت سجن المرأة، وهي مقيدة فيه تلازمه حياتها ولا تعرف عن واقع الحياة أو المجتمع شيئاً.

أ ـ وإذا التزمت بيتها فلا تخرج إلى معاهد العلم فإنها تبقى جاهلة وأمية، محرومة من أخص خصائص إنسانيتها.

ب ـ وإذا حبست نفسها أو حبست فيه ضاقت آفاق الحياة المتسعة في وجهها ونفسها.

جـ ـ ونتيجة لذلك فإن المرأة تحرم من (التثقيف العام) الذي يربطها بمجتمعها وبقضاياه ومشكلاته.

د ـ وهذا يجعل حياتها رهينة تقاليدها، فلا تنعم بحرية التصرف ولا باستقلالية الحركة.

هـ ـ ويحرمها ذلك من فرص العمل والتوظيف فيما إذا كانت هي أو مجتمعها بحاجة ماسة إليه.

و ـ ويعطل نصف المجتمع من طاقاته الفاعلة والبانية فيزيد في ضعف الاقتصاد والمال.

ز ـ ويعرضها لمتاعب خُلقية ومشكلات نفسية، حيث تتعرض لأقل هزة أو أدنى موقف محرج.

---

(٢٠) مبشر الحسيني: المرجع السابق، ص٢٢٨.

حـ- وتعيش حياة رتيبة قاتمة جافة، تساعد على تعرض صحتها النفسية لألوان من الكبت والعقد.

ط- وينتقل ذلك كله وما يسبقه أو يلحق به من أوهام وخرافات وجهالات عاشتها المرأة إلى أولادها في أسلوب تربوي منحرف ومشوه، فهي وسيلة أو عنصر سيئ التوصيل.

ي- وتدنيها من فقدانها القدرة على (التبعل) لزوجها وحُسن رعايتها لبيتها وسوء معاملتها لمن حولها فهي عاجزة عن تحقيق سعادتها وإسعاد زوجها وبيتها.

إن مثل هذه الإشكاليات الغازية والطروحات الأجنبية لا تملك لها المرأة المسلمة العادية دفعاً، لأنها ترتبط أساسياً بحريتها وتعلمها وثقافتها وعملها وسلوكها الخاص والعام..

ولكنها بثقافتها الدينية المتسعة تملك ثلاثة أنواع من الاحتياطات: وقائية، وعلاجية، وبنائية، فهي تملك أن تقول مثلاً: إن خروج المرأة من بيتها لا لحاجة دينية أو دنيوية مدعاة لاستدراجها إلى مواطن الشبه أولاً ثم إلى مواضع الفساد والإثم أخيراً.

وهذا احتياط (وقائي عملي) قد تتعرض له الفتاة إذا خطت في طريق الشبه والفساد الخطوة الأولى التي ستنزلق في نهايتها إلى حضيض آسن قذر.

والاحتياط المهم تحصين فكرها من الطروحات المتقدمة التي يقصد منها تغريب فكرها وسلوكها ومسئولياتها، والاحتياط الأهم تثقيفها وتعليمها أن

الإسلام لا يمنعها من العلم والعمل ولا من الحرية المشروعة، ولا من حضور المسجد وحلقات العلم، فهذه حقوق شرعها لها الإسلام ضمن نظام يكره الفوضى ومنهج يرفض العشوائية والمزاجية الشخصية، وهي على قيمها الإيجابية المهمة ذات دور (علاجي) لمشكلات المرأة النفسية والاجتماعية والمعاشية والعلمية والعملية، ولكنها في نهاية المراحل تتم في تشكيل (بنائي) في رحاب الحياة (البيتية) التي تلتحم فيها الفكرة مع العمل والمبدأ مع السلوك. ولذا فإن البيت في نظر الإسلام (مؤسسة) تربوية إسلامية تسعى إلى (تغيير النشء و(ترقيته) جسماً وفكراً وعاطفة. و(إن الذين يتخرجون من المدارس والجامعات يمكن تعدادهم، ويمكن أن يوجد غيرهم لم يتخرجوا من هذه أو تلك، أما الجامعة التي لا بدّ أن يتخرج منها كل مسلم بل كل إنسان فهي الأم، فإن صلحت صلح خرِّيجوها، وإن فسدت فسد خرِّيجوها، وتحرير المرأة من بيتها يعني إغلاق هذه الجامعة، وإذا كانت هذه هي الجامعة الأولى التي خرجت من قبل تلك الأجيال العظيمة التي حملت إلينا الإسلام، بل حملته للدنيا كلها، فإن إغلاق هذه الجامعة يعني انعدام الخريجين من ذلك الطراز، ويعني غلبة المتخرجين من طراز آخر..)[٢١].

وما دامت المرأة لم تدرك أهمية بيتها إسلامياً، فإن الغزو قد ينجح في تشويه تصورها بأفكار دخيلة وبراقة، وبالتالي فقد تتوهم أنها حبيسة بيتها الذي ينبغي أن تُحرر منه.

ويترتب على هذا التصور المشوه:

(٢١) علي جريشة: المرجع السابق، ص٨٦.

أ- انطلاقها من بيتها لحاجة ولغير حاجة والتماسها ما يشغلها من المباح وغيره، أو بدءاً من المباح إلى غيره.

ب- عصيانها أباها أو زوجها اللذين لا يرضيان عادة بخروجها منفردة وبشبهة، أو خيانتها إذا خرجت خفية وسراً.

جـ- استجابتها لمغريات قوية خارج البيت لم تتحقق لها بداخله، وقد تكون الأضواء والأزياء والصالات صوراً من هذه المغريات.

د- الاختلاط نتيجة طبيعية للتصور المشوّه عن البيت، وهو من الأمور الطبيعية التي لا يستطيع معظم الآباء تقبلها، والسوق إلى القُبلة أو بعض الغزل الرقيق أو الانصات إلى قصة فيها تلميحات هنية، هذه ليست أموراً شائنة(٢٢).

ولكن الغزو استطاع أن يقلب المفاهيم ويغيِّر القيم ويجنح كثيراً في تضليل المرأة وإخراجها من بيتها بغير الحق متباهية ومتغربة.

كتبت صحيفة (السياسة) الأسبوعية مقالاً عن فتاة تركية، تصف فيه سفر باخرة اتخذتها وزارة التجارة التركية معرضاً عاماً، في رحلة على نفقة الحكومة، تنتقل فيها بين موانئ أوروبا الشهيرة فتقول: إن هذه الباخرة كانت تقل (خمساً وعشرين فتاة من فتيات تركيا الجديدة، كلهن جميلات مقصوصات الشعور لا يكاد يميزهن الرائي من فتيات لندن وباريس).

ولكن أين الجهاد الفكري والاقتصادي عن الأزياء والرقص والزينة؟ وهل

(٢٢) علي جريشة: المرجع السابق، ص٦٨.

التقدم النسائي في مجاراة التركية لأختها الأوروبية في هذه المجالات الرخيصة؟ ولماذا لم تصرح بعضهن بالبناء الاجتماعي والحضاري لبلدهن مثل ما أعلنت الأخريات بالتفاهات والآثام.

وفي مصر لم يكتف دعاة التحرير إلى ترغيب المرأة بالسفور، وإنما أعلن بعضهم بصراحة أن المرحلة الحاسمة تعقبه بأوحالها وشرورها وضياعها الرجل والمرأة معاً.

فارتفع صوت يقول:

«إننا لم نخط بعد الخطوة الحاسمة في سبيل تطبيق روح الحضارة العصرية على عاداتنا وأخلاقنا وأساليب حياتنا. إن نساءنا العصريات المتعلمات اللائي يطالعن الصحف ويقرأن القصص ويغشين المسارح ودُور السينما ما يزال يحال بينهن وبين الظهور في المجتمعات البيتية أمام رجل غريب. فنحن قد سلمنا بمبدأ تعليم نسائنا، ولكننا لم نسلّم بعد بقدرة هؤلاء النساء على الانتظام في حفل كبير يضم عدداً مختاراً من أفراد الجنسين، ويتألف منه مجتمع مصري مختلط أشبه بالمجتمعات الأوروبية التي نشهدها في مصر ونحسد الأجانب عليها».

إن الذي ذكره صاحب المقال يدينه خلقياً في إعلان غرضه السفور وما بعده، ويلوح فيه بالاسفاف والتدني وترويج الاتجاه (المكشوف) وإن بدا مهذب العواطف، معقول المشاعر، ولا أدل على ذلك من صراحته بالظمأ الشبابي للفتاة المصرية ومخادنتها على مسمع ومرأى من صديقة وزوجاً وأباً.. إنه فحش الاتجاه في وعاء طلي مهذب[٢٣].

(٢٣) محمد محمد حسين: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ص ٢٦٠ ـ ٢٦١.

نشأة قضية «تحرير المرأة» وتاريخها:

بعد عصور من التخلف والركود على هدى الإسلام وتعاليمه الرشيدة، آل المسلمون إلى حالة من البؤس والجهل والتقليد، وجمدت الحياة عندهم، وتضعضعوا علماً وسياسة واقتصاداً واجتماعاً، بينما نشط أعداؤهم واتخذوا أسباب الجد والاجتهاد في كل ميدان، حتى تمكنوا من غزو المسلمين في ديارهم، وبسط سلطانهم على معظم الأرض الإسلامية، وأحكموا قبضتهم على الأمة الإسلامية، وكادوا بها ليل نهار. واتخذ ذلك الكيد والعداء أسلوب التغريب منهجاً له، ومن أهم وسائل التغريب الدعوة إلى تحرير المرأة ومساواتها بالرجل. وذلك لما يعلمون من أهمية الدور الذي تلعبه المرأة في عملية التربية والتأثير على الناشئة.

وكانت البداية دعوتهم إلى تعليم البنات أسوة بالأولاد، إلا أنه من المؤسف أن تم ذلك في المدارس التي أنشأها المنصرون في سوريا ولبنان في النصف الأول من القرن التاسع عشر، والتي كانت مهمتها نشر التعليم الغربي وتسريب قيم ومبادئ وأخلاق المجتمع الأوروبي خلال العملية التعليمية، مع بث الشكوك حول الإسلام في نفوس أبناء المسلمين لزعزعة عقيدتهم وتوهين سلطان الإسلام في نفوسهم تمهيداً للغزو العسكري والاقتصادي والثقافي.

ولذا فقد كان الهدف الرئيس الذي ركز عليه المنصرون هو تعليم المرأة العربية المسلمة التعليم الغربي لتقوم فيما بعد بدور التطبيع للنشء وتقبلهم للنمط الغربي في الحياة. يقول المنصر (جب): إن مدرسة البنات في بيروت هي بؤبؤ

عيني ، لقد شعرت دائماً أن مستقبل سوريا إنما هو بتعليم بناتها ونسائها[٢٤] (وقد كانت أول مدرسة للبنات فتحها المنصرون في لبنان عام ١٨٣٠م، وتلتها مدارس أخرى في مصر والسودان والعراق والهند والأفغان)[٢٥] .

وقد عمل الاستعمار لتشجيع الدعوة إلى تحرير المرأة وتعليمها تحت ستار الإصلاح الاجتماعي، ووجد بين المسلمين من يحمل هذه الدعوة ويتحمس لها، (وكان لكتابي قاسم أمين اللذين صدرا متواليين في عام ١٨٩٩ و١٩٠٠م الأثر الكبير في تحقيق أهداف المحتلين)[٢٦] .

ومما مكن الاستعمار أكثر في بث سموم التغريب في المجتمع الإسلامي سيطرته على مناهج التربية والتعليم في المدارس، والجامعات (ولقد عمد الإنجليز إلى إخراج القسيس (دنلوب) من مجاله الديني الكهنوتي وجعلوه مستشاراً لمناهج التعليم في مصر كي يتسنى له أن يجرد الثقافة والمناهج الدراسية من كل شيء اسمه الإسلام أو التربية الإسلامية)[٢٧] .

وهكذا تمكن الاستعمار من إخراج جيل من أبناء المسلمين لا يعرف عن الإسلام إلا اسمه، ولا من المصحف إلا رسمه .

❖ قاسم أمين صاحب كتاب «تحرير المرأة»:

قاسم أمين شاب نشأ في أسرة تركية مصرية، أي محافظة، فيه ذكاء غير عادي، حصل على ليسانس الحقوق الفرنسية من القاهرة وهو في سن العشرين

(٢٤) محمد محمود الصواف: المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، ص٣٢.

(٢٥) محمد محمود الصواف: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٢٦) عباس محجوب: مشكلات الشباب والحلول المطروحة، ص٥٩.

(٢٧) محمد محمود الصواف: المرجع السابق، ص٣١٢.

بينما كان هناك في عصره من يحصل على الشهادة الابتدائية في سن الخامسة والعشرين!

ومن هناك التقطه الذين يبحثون عن الكفاءات النادرة والعبقريات الفذة ليفسدوها ويفسدوا الأمة من ورائها، التقطوه وابتعثوه إلى فرنسا، لأمر يُراد.

اطلع قبل ذهابه إلى فرنسا على رسالة المستشرق* يتهم الإسلام باحتقاره المرأة وعدم الاعتراف بكيانها الإنساني، وغلى الدم في عروقه ـ كما يصف في مذكراته، وقرر أن يرد على هذا المستشرق* ويفند افتراءاته على الإسلام، ولكنه عاد بوجه غير الذي ذهب به، لقد أثرت رحلته إلى فرنسا في هذا السن المبكر تأثيراً بالغاً في كيانه كله، فعاد إلى مصر جديداً وعقله جديد ووجهه جديد، عاد يدعو إلى تعليم المرأة وتحريرها على المنهج ذاته الذي وصفه المنصرون وهم يخططون لهدم الإسلام، ومن ثم كتب كتابه الأول (تحرير المرأة)، ثم أتبعه بكتاب (المرأة الجديدة)، وينبغي الإشارة إلى كتاب لقاسم أمين بعنوان (المصريون)[٢٨].

❖ ظروف تأليف كتاب «تحرير المرأة»:

لقد كان قاسم أمين في أول مرة يستنكر خطة بعض السيدات المصريات اللاتي يتشبهن بالأوروبيات كما في كتابه (المصريون)، فاقتنص بعض خصومه الفرصة، ووشوا به إلى الأميرة نازلي بأن قاسماً إنما يعنيها هي بهذا التعريض

* المستشرق هو الكونت دار كير، والرسالة عنوانها «المصريون».

(٢٨) محمد قطب: المرجع السابق، ص ٧ ـ ٨.

بذم المصريات اللائي يقلدن الأفرنجيات، ويسرن بسيرتهن، لأنه لم يكن في نساء مصر آنذاك من يتشبه بالنساء الأوروبيات غيرها، فقد كانت الوحيدة التي تختلط بالرجال، وتجالسهم في صالونها الذي افتتحته آنذاك ليكون مركزاً تبث منه الدعوة إلى التغريب عامة، وإلى (تحرير المرأة) خاصة.

غضبت الأميرة مما فعله قاسم أمين، ولذا تقدم قاسم أمين باعتذار إلى الأميرة فقبلت اعتذاره، ثم أخذ يتردد على صالونها وارتفع مقامها لديه، وإذا به يضع كتابه الأول عن المرأة، والذي كان الفضل فيه للأميرة نازلي، والذي أقام الدنيا وأقعدها، بعد أن كان قاسم أمين أكثر الناس دعوة إلى الحجاب(٢٩).

❖ نظرة في كتاب «تحرير المرأة»:

تناول قاسم أمين في كتابه «تحرير المرأة» أربع مسائل وهي: الحجاب، واشتغال المرأة بالشئون العامة، وتعدد الزوجات، والطلاق، وهو يذهب في كل مسألة من هذه المسائل إلى ما يطابق مذهب الغربيين، زاعماً أن ذلك هو مذهب الإسلام قال: (سيقول قوم إن ما أنشره اليوم بدعة، فأقول: إني أتيت ببدعة، ولكنها ليست في الإسلام، بل في العوائد وطرق المعاملة التي يحمد طلب الكمال فيها»(٣٠).

(٢٩) محمد أحمد المقدم: عودة الحجاب، ص٢١.

(٣٠) محمد أحمد المقدم: المرجع السابق، ص ٢٢ ـ ٢٣.

❖ ردود فعل كتاب «تحرير المرأة»:

تجلت ردود الفعل في موجة عارمة من المعارضة، كان أكثرها مقالات صحافية، وقد اتهمه المعارضون بالهذيان، وهاجمه علماء الدين هجوماً عنيفاً، وحكم الفقهاء بأنه خرق في الإسلام ومروق من الدِّين، وعدها الكثيرون ضرباً من المبالغة في تقليد الغربيين، واتهمه آخرون بالجناية على الدين والوطن، وأنه يرمي إلى قلب الهيئة الاجتماعية المصرية، وممالاة الإنجليز على ضياع البلاد، وأنه ينفذ أمنية من أماني الأمم الصليبية التي تريد بها هدم الإسلام، وتقويض الآداب والأخلاق، واتهموا من يعضد هذه الدعوة بأنه ليس من المسلمين[٣١].

علاقة بريئة تنمو خلالها النفس نمواً هائلاً تخرج من انكماشها وعزلتها، وتكتب إيجابية وفاعلية مع نمو في الثقافة وسعة في الأفق ونشاط وحيوية، وعليه فما المانع من أن تكون تقاليدنا نحن على هذا النحو البريء هكذا بدء دعوته[٣٢].

❖ زعمه أن الخير في التحرير:

زعم قاسم أمين في كتابه «تحرير المرأة» أن هذا التحرير لن ينتج عنه إلا الخير ولن تنشأ عنه العلاقات الدنسة التي رآها بعينه في المجتمع الفرنسي، إنما سينشأ عنه تقوية أواصر المجتمع وربطها برباط متين. وأياً كان الأمر، فقد عاد قاسم أمين من فرنسا داعياً لتحرير المرأة» وداعياً إلى السفور ونزع الحجاب[٣٣].

(٣١) محمد أحمد المقدم: المرجع السابق نفسه، ص٢٩.
(٣٢) محمد قطب: المرجع السابق، ص١١.
(٣٣) محمد قطب: المرجع نفسه، ص١٢.

❖ التدرج في التحرير:

تقرر المؤتمرات التنصيرية في مخططاتها ضد الإسلام ضرورة العمل على تعليم المرأة المسلمة وتحريرها، وفي مبدأ الأمر لم يكن التبرج والتهتك هو طابع بنات المدارس، بل لم يكن مقبولاً أصلاً في المدارس.

والحكمة من ذلك واضحة بطبيعة الحال! فلا المجتمع في ذلك الوقت كان يسمح ولا كشف الخطة كاملة منذ اللحظة الأولى كان يمكن من تنفيذها، بل كان قميناً بالقضاء عليها في مهدها! لو خرجت بنات المدارس عن تقاليد المجتمع المسلم دفعة واحدة ومن أول لحظة، هل كان يمكن أن يقبل أحد أولياء الأمور أن يرسل بنته إلى المدرسة لتتعلم؟ كلا بالطبع.

إنما لا بد من طمأنة أولياء الأمور تماماً حتى يسمحوا بإرسال بناتهم إلى المدارس ولتكن الخطة على الأسلوب المتبع في عملية التحويل كلها: (بطيء ولكنه أكيد المفعول)، (ومنعاً لإثارة الشكوك).

بالتدريج: الشعر في مبدأ الأمر مغطى بقبعة، وتتدلى من الخلف ضفيرتان تربطهما بشريط من القماش. الضفيرتان مكشوفتان، أما الرأس فتخفيه القبعة، والوجه سافر ـ نعم، ولكنهن صغيرات يا أخي لا بأس!

ولم يمر الأمر في الحقيقة بسهولة له ولكنه مر في النهاية كما مرت كل الخطوات التالية من كشف الصدر والظهر والساقين والذراعين والعري على الشواطئ والتهتك في الطرقات.. [٣٤].

---

(٣٤) محمد قطب: المرجع السابق، ص٣١ ـ ٣٢.

❖ حركة «تحرير المرأة» في مصر:[٣٥]

البذرة الأولى: (إنّ المتتبع لتاريخ ما يسمى بحركة «تحرير المرأة» في مصر، يجد أن جذور هذه الحركة تمتد إلى عهد محمد علي باشا والي مصر، حينما بعث المبعوثين إلى فرنسا ليتلقوا هناك الخبرات والمهارات الفنية، ثم يحملوها معهم إلى مصر، ولكن الأمر لم يقف عند هذا الحد، بل رجع المبعوثون من فرنسا حاملين تيارات فكرية مادية دخيلة على دينهم، بعد أن بهرتهم رهبانية العلم المادي، وتعبدهم سلطان العقل، لقد عاد أولئك المبعوثون يحتلون مراكز الصدارة والتوجيه في مختلف الميادين السياسية والتربوية والفكرية).

❖ دور الشيخ رفاعة الطهطاوي (١٨٠١ ـ ١٨٧٣م):

(وكان من أعضاء الجيل الأول لهؤلاء المبعوثين الشيخ (رفاعة الطهطاوي) الذي أقام في باريس خمس سنوات من «١٨٢٦ ـ ١٨٣٣م» تقريباً، وكان قد رافق البعثة المصرية كواعظ وإمام لها، وما أن عاد إلى مصر حتى بدأ يبذر البذور الأولى لكثير من الدعوات الدخيلة على البيئة المصرية المسلمة، تلك الدعوات التي حمل جراثيمها معه من فرنسا، مثل الدعوة إلى فكرة «الوطنية القومية» بمفهومها المادي المحدود المنابذ للرابطة الإسلامية بين المسلمين مهما تباعدت أوطانهم، وكذا استوحى من واقع الحياة الفرنسية أفكاراً عن المرأة وهي أبعد ما تكون عن شرائع الإسلام وآدابه، وقد تجلى ذلك في مواقفه الجريئة من قضايا تعليم الفتاة، وتعدد الزوجات، وتحديد الطلاق، واختلاط الجنسين حيث ادّعى في كتابه «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» أن (السفور ـ

(٣٥) محمد أحمد المقدم: المرجع السابق، ص١٥ ـ ١٧.

والاختلاط بين الجنسين ليس داعياً إلى الفساد)، وذلك ليبرر دعوته إلى (الاقتداء بالفرنسيين حتى في إنشاء المسارح والمراقص)، مدعياً أن (الرقص على الطريقة الأوروبية ليس من الفسق في شيء، بل هو أناقة وفتوة) وأنه لا يخرج عن قوانين الحياء، ودعا المرأة إلى التعلم حتى تتمكن من تعاطي الأشغال والأعمال التي يتعاطاها الرجال)[٣٦].

وهكذا كان رفاعة الطهطاوي أول من أثار قضية (تحرير المرأة) في مصر في القرن التاسع عشر الميلادي.

❖ مرقص فهمي والقذيفة الأولى:

وفي سنة ١٨٩٤، أي بعد الاحتلال الإنجليزي لمصر بحوالي اثنتي عشرة سنة، ظهر أول كتاب في مصر أصدره صليبي حقود من أولياء (كرومر) الملقب باللورد، أظهره محتمياً بالنفوذ البريطاني الذي أمّن له الطريق نحو طعن الإسلام وأهله، ذلكم هو (مرقص فهمي) المحامي، وكتابه هو (المرأة في الشرق) دعا فيه صراحة وللمرة الأولى في تاريخ المرأة المسلمة إلى تحقيق أهداف خمسة محددة هي:

أولاً: القضاء على الحجاب الإسلامي.

ثانياً: إباحة اختلاط المرأة المسلمة بالأجانب عنها.

ثالثا: تقييد الطلاق، وايجاب وقوعه أمام القاضي.

رابعاً: منع الزواج بأكثر من واحدة.

---

(٣٦) محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية، ص٩٢.

خامسا: إباحة الزواج بين المسلمات والأقباط.

وقد أحدث الكتاب ضجة عنيفة، ولم يلبث المسلمون حين صدموا به حتى انطلقت في غمرات هذه الضجة قذيفة أخرى تفجرت في الوسط الإسلامي.

❖ «الكونت داركير» و«المصريون»:

فقد صدر كتاب ألفه (الكونت داركير) باسم (المصريون)، حمل فيه على نساء مصر وهاجم المصريين، وتعدى على الإسلام، ونال من الحجاب الإسلامي، وقرار المرأة المسلمة في البيت، واقتصار وظيفتها على تربية النشء ورعاية الزوج، وقد هاجم (المثقفين) المصريين بصفة خاصة لسكوتهم وعدم تمردهم على هذه الأوضاع (المنكرة).

(وقد بدأ الاستعمار الإنجليزي إثر هذه الضجة يبحث عن وسيلة لشد أزر مرقص فهمي، فلجأ إلى الأميرة (نازلي فاضل) ليتعجلها على عمل شيء يساند مرقص فهمي من خلال صالونها)[٣٧].

❖ الحقائق الكامنة وراء هذه الدعوة:

إن هذا التركيز والإلحاح الذي نلمسه في الدعوة إلى تحرير المرأة ومساواتها بالرجل وخروجها إلى العمل دونما مراعاة لطبيعة تكونها، وهذه الصيحات التي ما فتئت أبواق الإعلام ودعاة التغريب ترددها ليل نهار لتخفي حاجة في نفوس أصحابها، بيد أنهم لا يفصحون عنها بلسان المقال وإن تكلم عنها لسان الحال.

---

(٣٧) محمد فهمي عبدالوهاب ـ الحركات النسائية في الشرق، ص ١٣ ـ ١٤.

وقد رأينا مما سبق كيف اهتم المنصرون بتعليم الفتاة في بداية اتصالهم بالعالم العربي ليتخذوا منه وسيلة لإفسادها، ومن ثم إفساد الجيل الذي يتربى على يديها، ولهذا فقد قال نفر منهم: (بما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها ذكوراً وإناثاً حتى السنة العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية، وبما أن النساء هن العنصر الرئيس في الدفاع عن العقيدة، فإننا نعتقد أن الهيئات التنصيرية يجب أن تؤكد جانب التنصير بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية)(٣٨).

إلا أن مسألة التنصير لم تتحقق لهم بسبب ضعف واضطراب العقيدة النصرانية ووضوح العقيدة الإسلامية وبساطتها، غير أنهم اقتنعوا فيما بعد بأن يتخلى المسلمون عن تعاليم دينهم، ويعملوا على نشر الرذائل فيهم، ولذا فقد ركزوا على فساد العنصر النسائي ليتخذوا منه آلة إفساد المجتمع الإسلامي.

وقد أوتيت دعوتهم ثمارها فخرجت المرأة المسلمة من بيتها وخلعت حياءها وانطلقت سافرة متبرجة، تقلد المرأة الأوروبية في كل شيء تزاحم الرجل في الطرقات والأسواق والمكاتب.

إن الدعوة إلى تحرير المرأة ليس له من قصد سوى اجتذاب المرأة المسلمة لتكون حرباً على دينها، وأول من أوصى بهذا مؤتمر من مؤتمرات التنصير ثم تبعهم المستشرقون، ثم من تلقى العلم والمعرفة على أيديهم من أبناء المسلمين، فهذه الدعوة إذاً أحد مخططات محترفي الغزو الفكري وقادة الفكر الاستعماري.

---

(٣٨) محمد محمود الصواف: المرجع السابق، ص٣١٢.

❖ الماسونية وراء ادعاء تحرير المرأة:[٣٩]

إن جمعيات النهضة النسائية التي تنادي بتحرير المرأة من ظلمات الرجل واستعباده لها تديرها الماسونية الخفية بإدارة خفية سرية، بأن تبعث إليهن نسوة يتظاهرن بالحب والإخلاص وتحرير المرأة، وتعليمهن الخياطة والطهي والتطريز وبهذه الأعمال تستغلهن تمام الاستغلال.

وكانت النساء الأوروبيات قد شكلن جمعيات لتحرير المرأة من عبودية الرجل وطغيانه، وقد حاولت هذه الحركة أن تجعل المرأة تشارك في المؤسسات التعليمية، وكان وراء هذا المحرك نساء هن: صوفيا برايئان وفرنسيس دماري يسرة وودرد شيابيالي، وتعاونت المحافل الماسونية مع هيئات التنصير لتدمير المرأة المسلمة، فنرى أنه في المؤتمر التنصيري الذي عُقد في القاهرة عام ١٩٠٦م كان أهم القرارات هو أنه لا سبيل إلا بجلب النساء المسلمات إلى المسيح.

إن عدد المسلمات عظيم جداً لا يقل عن مائة مليون، فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع بما بذل إلى الآن، لا نقترح إيجاد منظمات جديدة، ولكن نطالب كل هيئة تنصيرية أن تحمل فرعها النسائي على العمل واضعة نصب عينها هدفاً جديداً هو الوصول إلى نساء العالم المسلمات لحلهن في هذا الجيل.

ومنذ هذا المؤتمر قامت في مصر حركة نسائية باسم تحرير المرأة.

يقول (يوبه) الماسوني سنة ١٨٧٩ :

(٣٩) أحمد عبدالعزيز الحصين: المرأة المسلمة أمام التحديات، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

«تأكدوا تماماً أننا لسنا منتصرين على الدين إلا يوم تشاركنا المرأة فتمشي في صفوفنا».

وقال أصحاب مؤتمر بولونيا سنة ١٨٩٩م:

«يجب علينا أن نكسب المرأة، فأي يوم تمدّ إلينا يدها نفوز بالمرأة وتندحر جيوش المنتصرين».

وجاء في نشرة سرية:

ليس من بأس بأن نضحي بالفتيات في سبيل الوطن القومي، وماذا عسى أن تفعل مع قوم يؤثرون البنات ويتهافتون عليهن وينقادون لهن.

يقول الرئيس (بورقيبة):

لا بد أن نجعل المرأة رسولاً لمبادئنا ونخلصها من قيود الدين.

وقال راغون في كتابه (رسوم ادخال النساء في الماسونية):

إن الصفة المطلقة مرذولة عند الماسونيين والماسونيات، لأنها ضد ميل الطبيعة، ومن ثم تبطل كونها فضيلة.

❖ دعاة تحرير المرأة والانتخاب:[٤٠]

يردد دعاة تحرير المرأة بواسطة بعض جمعيات النهضة النسائية (التخريب) دعوة مزعومة هي اشتراك المرأة في الانتخاب. وها هي تقول في أحد مؤتمراتها

---

(٤٠) أحمد عبدالعزيز الحصيِّن: المرجع السابق، ص ٥٣ ـ ٥٥.

السنوية :

(معاملة المرأة على قدم المساواة مع الرجل في كل الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والعمل على منحها حق الترشيح والانتخاب في كل قطر عربي وإسلامي).

ومن ثم يستندون بدليلهم الشرعي المزعوم بيعة النساء لرسول الله ﷺ، قالوا بأن هذه البيعة دليل شرعي على أن المرأة يحق لها الاشتغال بأعمال الرجال ودخولهن في أمور السياسة والحكم إلى آخر ما في جعبتهن من ترهات وخزعبلات. نقول: إن القرآن حدد هذه البيعة وهدفها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٤١).

فهذه البيعة هي عهد من الله ورسوله قد أخذ على النساء ألا يخالفن أحكام الله، ومن ثم أن الرسول عليه الصلاة والسلام بايع أولاً الرجال على الجهاد في سبيل الله والجهاد هو الكر والفر، أما النساء كانت مبايعتهن فيما ورد في الآية السابقة، فهذا فرق بين بيعة الرجال والنساء، ثم قصة سقيفة بني ساعدة في اختيار الخليفة الأول بعد الرسول عليه الصلاة والسلام، وبعد أن استقر الخلاف تم اختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنه لهذا المنصب، ثم بويع على الخلافة في المسجد ولم تشترك امرأة بهذا الأمر، ولم يطلب في المرأة البيعة لخليفة

---

(٤١) سورة الممتحنة: ١٢.

رسول الله ﷺ، فالمرأة يحرم عليها تولي الإمامة الكبرى والقضاء وقيادة الجيوش وسائر الولايات العامة، ومن ثم لا يعرف امرأة واحدة وُليت ولاية أو حضرت مجلساً من مجالس الشورى للرسول أو لأحد من خلفاء أمراء المسلمين*.

يقول عليه الصلاة والسلام: لما بلغ أن فارس ملكوا ابنة كسرى اسمها (مهركارا وشروت أي شمس النهار) لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة*. ثم لو كان للمرأة حق في الانتخاب لرأيناها تشترط في بيعة سقيفة بني ساعدة في اختيار الخليفة الأول بعد رسول الله ﷺ. أين هي من هذه البيعة؟ ثم أين هي في قيادة الجيوش الإسلامية والولاية على الولايات الإسلامية أو إقامة المسلمين كل هذا لم يكن لها نصيب.

يقول ابن كثير في البداية والنهاية: عن ابن إسحاق وموسى بن عقبة أن أبا سفيان أتى إلى المدينة قبيل مكة مستجيراً بفاطمة الزهراء بعد أن نقض المشركون العهد الذي كان بينهم وبين الرسول ﷺ فأتى يقول لها: «يا بنت محمد هل لك أن تأمري ابنك هذا (ياعبدالله الحسين) فيجير بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر، فتجيبه الزهراء قائلة: إنما أنا امرأة وإنما ذلك إلى الرسول ﷺ.

وهذه فاطمة حبيبة رسول الله ﷺ ابتعدت عن أشياء تاركة السياسة للرجل وحده الذي يفهم الأمور الخارجية أكثر منها.

يقول الشيخ محمد الخضر حسين، شيخ الأزهر سابقاً(٤٢):

---

* الحلقة الدراسية عن الأسرة: جمعية النهضة الأسرية، الكويت.

(٤٢) جريدة الأهرام الصادرة في ٢٧/٦/١٩٥٣م.

ولقد حذر الإسلام أهله من ذلك في الحديث النبوي الذي رواه الترمذي في سننه «إذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم، وأمركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير من ظهرها»، وما نسب لعمر بن الخطاب من أنه ولى امرأة الحسبة فموضوع عليه.

وما نسب لابن جرير الطبري في صحة ولاية المرأة القضاء فموضوع أيضاً، نص على ذلك كلمة أبي بكر بن العربي. وما نسب لأبي حنيفة من أنه أجاز ولاية المرأة القضاء قال ابن العربي: مراده ولايتها في جزئية لا أنها يصدر لها (مرسوم) بأنا ولينا فلانة في الإقليم الفلاني لتحكم بين الناس، فمن استدل بذلك يزور على غير حق.

وجعل الولايات العامة للرجال ليقول جلا وعلا: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[٤٣]. وقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾[٤٤]. وهي قوامة الفعل. أما المرأة فكثيرة العاطفة وسريعة الانفعال والبكاء فتكوينها الطبيعي عكس الرجال، يقول أرسطو:

«إن المرأة أقل عقلاً من الرجل، ولذلك يجب أن يكون للرجل وحده أمور الدولة. وللمرأة أمور المنزل والأولاد تحت عنايته وإشرافه».

يقول الفيلسوف (برودون): إن وجدان المرأة أضعف من وجدان الرجل ولأخلاقها طبيعة أخرى غير طبيعة أخلاق الرجل، فالشيء الذي تحكم عليه

(٤٣) سورة البقرة: ٢٢٨.

(٤٤) سورة النساء: ٣٤.

بالقبح أو الحسن لا يكون هو عينه ما يحكم عليه الرجل بذلك.

ومن ثم فإننا نجد أن المرأة تتعرض لكثير من الاختلاط والاجتماعات والأسفار وغير ذلك من الأمور التي تتطلب منها.

إن دعاة التحرير يعرفون حق المعرفة بأن مكان المرأة الأصلي هو البيت، ولكن الماسونية العالمية تريد إفساد المرأة المسلمة، لأنها تعتقد بأن النصر والعزة للمسلمين إذا ساروا على النهج وتعمل على قدر ما تؤهله لها طبيعتها واستعداداتها ومواهبها، فالبيت يصون كرامتها ويحفظ لها منزلتها وخلقها ويبعدها عن أهل التخريب (جمعيات النهضة النسائية) الذين يريدون لها مشاركتها للرجال في الحقوق السياسية والسفور والحفلات والمرافق ليفسدوا عقلها ويخرجوها من بيتها، وصدق الله جل وعلا إذ يقول: ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ۝١٢﴾(٤٥).

❖ **وسائل تحقيق هذه الدعوة:(٤٦)**

لقد اتخذ دعاة تحرير المرأة في البلاد العربية والإسلامية وسائل مختلفة لتحقيق غرضهم، والتستر بثوب الإصلاح والاشفاق على حالها.

وادّعوا أن خروج المرأة لممارسة العمل في كل ميدان أمر لا بد منه لتسير عجلة الحياة إلى التطور ويتحقق النمو الاقتصادي والاجتماعي.

---

(٤٥) سورة البقرة: ١١ ـ ١٢.

(٤٦) مجلة المنتدى ـ صنعاء ـ ٢٤ صفر ١٤١٢هـ، ص ٣٩ ـ ٤٠.

والذي يمكن لهم من قوة التأثير هو سيطرتهم على وسائل الإعلام المختلفة وتوجيهها لخدمة أغراضهم، فأثروا تأثيراً بالغاً في عقلية النساء المسلمات وسلوكهن، فغدت المرأة المسلمة لا ترى حياتها إلا انعكاساً لحياة المرأة في الغرب، وعبرت هذه الدعوة عن نفسها بوسائل مختلفة كان من أهمها:

١ ـ جمعيات المرأة.

٢ ـ الأنشطة المدرسية مثل فرق المرشدات (الكشافة) أو غيرها.

٣ـ الأدب، شعر، نثر، رواية.

٤ ـ الصحافة.

٥ ـ الإذاعة، المرئية والسمعية.

٦ ـ الفنون.

٧ ـ المؤتمرات والمناسبات المختلفة التي تدعى إليها المرأة للمشاركة.

وهكذا تضافرت تلك الوسائل مجتمعة لتخدم قضية تحرير المرأة على النمط الغربي لتحقق في النهاية هدف التغريب، وتحويل المجتمع الإسلامي إلى تابع ذليل يسهل السيطرة عليه وعلى مقدراته وخيراته.

❖ الآثار المترتبة على هذه الدعوة:

لما خرجت المرأة من بيتها لتشارك الرجال الأعمال في المكاتب والمصانع دونما اعتبار أو نظر للفروق بين الجنسين من ناحية، ودون اعتبار للضوابط الشرعية

في مسألة الاختلاط والخلوة من ناحية أخرى، كان من نتيجة ذلك هدم للأسرة ومشاقة لفطرة المرأة ذاتها، كما اشتمل على أضرار بالغة الخطورة تهدد المجتمع بالانهيار والتفسخ، وهذه الآثار الناجمة عن ذلك منها ما يعود على المرأة، ومنها ما يعود على المجتمع.

وسنحاول أن نبرزها كما ظهرت في الواقع، وكما تشهد على ذلك بعض الدراسات التي خصصت لدراسة هذه الظاهرة

أولاً: أضرار تعود على المرأة:

لا شك أن طبيعة تكوين المرأة تختلف عن طبيعة تكوين الرجل سواء من الناحية الجسمية أو النفسية، وأن الله سبحانه وتعالى قد خلق كلا منهما لغرض وغاية، وزود بخصائص تهيئه لأداء ذلك الدور المنوط به، فجعل المرأة لمهمات البيت وتربية ورعاية الأولاد، وأعفاها من العمل والكدح، وتأمين متطلبات الأسرة، وأوكل ذلك إلى الرجل لأن طبيعته تمكنه من تحقيقها والقيام بأعبائها، كما أناط به مسؤولية القتال والدفاع عن الدين والوطن، وجعل له القوامة على المرأة فقال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾(٤٧).

وقال تعالى مخاطباً النساء: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾(٤٨).

(٤٧) النساء: ٣٤.

(٤٨) سورة الأحزاب: ٣٣.

كما جعل الإسلام للرجل والمرأة مسئوليات مشتركة بينهما إلى جانب تلك المسئوليات الخاصة بكل منهما نظراً للخصائص والمميزات الفردية، فرعاية الأسرة أمر مشترك بين الرجل والمرأة، قال رسول الله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالرجل راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيتها وهي مسئولة عن رعيتها**».

فإذا تمردت المرأة على طبيعتها وتخلت عن مهمتها، فلن تجد إلا التعاسة والشقاء والأمراض النفسية التي تحيل حياتها إلى جحيم لا يُطاق، وليس هناك دليل أوضح وأنصع مما كشفته الأبحاث والدراسات وتكلم عنه العقلاء في الغرب بما وصلت إليه المرأة عندهم، وما تحقق لها من الفشل والخيبة، تقول الكاتبة الأمريكية (أليس كيبللا هاري) في كتابها (تاريخ خروج المرأة للعمل في الولايات المتحدة الأمريكية): (إن ما تحقق للمرأة في مساواتها بالرجل في مجال العمل قد أعطاها قدراً زائداً من الحرية والاعتماد على الذات، فنتج عن ذلك مشكلات جديدة أساسها انفصال المرأة عن الكيان الأسري وإقامة حواجز بين الرجل والمرأة داخل هذا الكيان. كما نشأ عنه تفكك العلاقات الأسرية، لأن هذا كله خارج عن طبيعة المرأة، فإنه قد أوقعها في معاناة نفسية شديدة وأرهاق عصبي. وكان الثمن الذي دفعته المرأة العاملة مقابل ما توهمته أهم حقوقها انتشار الأمراض النفسية والعصبية بين النساء في القرن العشرين، وإقبالهن على تعاطي المخدرات حتى يستطعن تحمل تلك الضغوط)[٤٩].

كما أن المرأة عندهم في الغرب قد بلغت كرامتها تدنياً حتى مستوى

(٤٩) مجلة الأمة ـ قطر، ع٤٦، شوال ١٤٠٤هـ، ص٣٤.

الحضيض، وأهينت إهانة بالغة، واستغل جسدها سلعة للمتاجرة يجنون من ورائها مبالغ خيالية في الأفلام الجنسية والمعارض وبيوت الدعارة، وفي الدعايات والنوادي وغيرها.

بل إن المرأة في الغرب لم تعد تأمن على نفسها عند الخروج لقضاء حوائجها بطمأنينة وأمان، خوفاً من عصابات الاغتصاب في الشوارع والأزقة.

إن المرأة الغربية اليوم بائسة محطمة وتستغيث بمن ينقذها، وقد أجرت مجلة (كلير) استفتاء في باريس حول المساواة مع الرجل وكانت النتيجة ما يلي:

(مليونان ونصف المليون امرأة فرنسية مللن المساواة مع الرجل وإنهن مللن الحياة العصرية، مللن حالات التوتر الدائم طوال ساعات النهار وأغلب ساعات الليل، مللن الاستيقاظ عند الفجر خوفاً من أن يتأخرن عن ساعات بدء العمل في المصنع والمكتب، مللن الحياة العائلية التي لا يرى فيها الزوج زوجته إلا أثناء العطل أو عند النوم، مللن الحياة التي لا تستطيع فيها المرأة أن تباشر مسئولياتها الكبرى في تربية أطفالها، فهي لا تراهم إلا لحظات خاطفة تكون خلالها مرهقة الجسم خائرة القوى متوترة الأعصاب)[٥٠].

وبعد فهل يا ترى تعي المرأة المسلمة حقيقة تلك الدعوة المريبة وتلزم تعاليم دينها الذي كرمها وكفل حقوقها وتقوم بأداء مهمتها في رعاية بيتها وتربية أولادها، فمهمتها ليست بهينة لو علمت ذلك.

---

(٥٠) منير الغضبان: إليك أيتها الفتاة المسلمة، ص١٩.

ثانياً: أضرار تعود على المجتمع:

أما بالنسبة للأضرار الاجتماعية فكثيرة وخطيرة تهدد بتقويض أركان المجتمع وزعزعة بنيانه، لأن المرأة نصف المجتمع والحياة الاجتماعية قسمة بين الرجل والمرأة، فإذا تركت المرأة وظيفتها الإنسانية كأم وزوجة ومربية فإن للاضطراب والفوضى نتائج حتمية لا بد منها ومن هذه المساوئ والأضرار ما يلي:

أ- تفكك الأسرة وضياع الطفولة.

ب- اختلاط النساء بالرجال في المكاتب والمصانع والمؤسسات والذي ينتج عنه شيوع الزنا وظهور الانحراف الخلقي في المجتمع.

جـ- تحطم الدين والأخلاق وتحلل القيم الفاضلة التي تصون المجتمع.

د- شيوع الأمراض النفسية والجنسية.

هـ- تقليل فرص العمل أمام الرجال، وظهور البطالة بسبب مزاحمة النساء وتفضيلهن في بعض الوظائف والأعمال، بينما هن في غنى عن ذلك لأن مسئولية الانفاق والإعالة هي مسئولية الرجل وليس المرأة.

والحقيقة إن الآثار الناجمة عن خروج المرأة للعمل وتركها لبيتها وأطفالها يحمل في طياته نذير خطر على المجتمع، وأن الصيحات التي تنطلق بين الحين والآخر من الغرب تشير إلى ذلك، يقول «جورج رائيلي» في كتابه (تاريخ الفحشاء): «والسبب الخطير الذي قد عمت لأجله الفوضى الجنسية في المجتمع، أن النساء يتهافتن على الأشغال التجارية ووظائف المكاتب والحرف

المختلفة، حيث تتاح لهن الفرصة بالاختلاط بالرجال صباح مساء، وقد حط ذلك المستوى الخُلقي لكل من الرجال والنساء، وقلل جداً من قوة المدافعة في النساء لاعتداءات الرجال على عفتهن، ثم أطلق العلاقة الشهوية بين الجنسين من كل القيود الخُلقية وأصبحت الفتيات لا يخطر ببالهن الزواج أو الحياة العفيفة الكريمة، حتى صار اللهو والمجون الذي كان يطلبه في الزمن الغابر أوغاد الناس، تطلبه كل النساء اليوم، وأمست البكارة والعفة شيئاً من آثار الماضي»[٥١].

وإن الدارس لحياة الغرب ليخرج بنتائج مثيرة ومذهلة لما وصلت إليه حياة المرأة عندهم، ويرى أن الخير والسعادة فيما نادى به الإسلام بإقامة العلاقة والبناء المستمر بين الرجل والمرأة، وتحديد دور كل منهما طبقاً لقدراته وطبيعته حتى يعود الخير والنفع العام على الجميع.

الموقف من قضية تحرير المرأة:

المنبت الإسلامي لكتاب «تحرير المرأة» لقاسم أمين:

نبتت أفكار هذا الكتاب نبتاً إسلامياً لا غرابة في ذلك، فقد نبتت في حديقة أفكار الشيخ محمد عبده، وتطابقت كثير من أفكاره التي عبّر عنها في كلامه عن المرأة وحديثه عنها في مقالات الوقائع، وفي تفسير آيات القرآن الكريم.

على أننا نلمح في أول صفحات الكتاب الأول الذي رواه قاسم أمين وبيّن

---

(٥١) عباس محجوب: المرجع السابق، ص٧٦.

أنه بدأ من حيث انتهى شيخه محمد عبده، وأنه أخفى شيئاً عن الناس في كتاب «تحرير المرأة» عزم على كشفه في كتاب المرأة الجديدة، يقول قاسم أمين في أول صفحات الكتاب: «إني لست ممن يطمع في تحقيق آماله في وقت قريب، لأن تحويل النفوس إلى وجهة الكمال في شئونها مما لا يسهل تحقيقه، وإنما يظهر أثر العاملين فيه ببطء شديد وفي أثناء حركته الخفية، وكل تغير يحدث في أمة من الأمم، وتبدأ ثمرته في أحوالها، فهو ليس بالأمر البسيط، وإنما هو مركب من ضروب تغير كثيرة، تحصل بالتدريج في نفس كل فرد، شيئاً فشيئاً، ثم تسري من الأفراد إلى مجموع الأمة، فيحدث التغير في حال ذلك المجموع نشأة أخرى للأمة»[٥٢].

ولقد وضح أن قاسم أمين كان يضمر في نفسه شيئاً لم يشأ أن يعلنه في هذا الكتاب، حتى لا تسقط كل جهوده، فأبرزه في كتابه الثاني «المرأة الجديدة» التي كانت بالفعل مغايرة تماماً لتلك التي رأيناها في كتابه الأول «تحرير المرأة».

وعلى كل حال فقاسم أمين حذا حذو الطهطاوي ومحمد عبده، فتبعهما في أسلوب التمهيد للفكرة ذاتها، فهو يعلم كما علموا أن تقدم المجتمع رهن بتقدم المرأة بتربيتها التربية الصحيحة وتعليمها، وهذا هو الأصل الذي يؤيده الاختبار التاريخي من التلازم بين انحطاط المرأة وانحطاط الأمة، وتوحشها وبين ارتقاء المرأة وتقدم الأمة ومدنيتها»[٥٣].

فالمرأة من هذه الوجهة حرة بأن تتعلم أرقى العلوم، وأن تتمتع بكل حق تمتع

(٥٢) قاسم أمين: تحرير المرأة، ص ٢ ـ ٣.

(٥٣) قاسم أمين: المرجع السابق، ص١١.

به الإنسان، خاصة وقد سبق الشرع الإسلامي كل شريعة في تقرير مساواة المرأة للرجل، فأعلن حريتها واستقلالها، يوم أن كانت في حضيض الانحطاط عند جميع الأمم، وخولها كل حقوق الإنسان. واعتبر لها كفاءة شرعية لا تنقص عن كفاءة الرجل في جميع الأحوال المدنية من بيع وشراء وهبة ووصية. وهذه المزايا تشهد على أن من أصول الشريعة السمحة، احترام المرأة والتسوية بينها وبين الرجل.

والتربية والتعليم عند قاسم أمين كما هما عند الشيخ محمد عبده ملاذ المرأة الذي «يمكنها من تدبير منزلها ويعد عقلها لقبول الآراء السليمة، وطرح الخرافات والأباطيل التي تفتك بعقول النساء، ويُعودها الفضائل التي تكمل بها النفس الإنسانية في ذاتها والفضائل التي لها أثر في معاملة الأهل وحفظ نظام الأقارب. ويساعدها على أن تشتغل بالعلوم والآداب والفنون والتجارة»[٥٤]، هذا فضلاً عن أن العمل ضروري لمن ليس لهن أزواج، أو أولاد ذكور أو عائل، «كل هؤلاء المذكورات يحتجن إلى التعليم ليمكنهن من القيام بما يسد حاجتهن، وحاجات أولادهن إن كان لهن أولاد»[٥٥].

ويستشهد قاسم أمين، كما استشهد شيخه بسيرة رسول الله ﷺ فيقول: «وتجد في هدي نبينا ﷺ ما يشير إلى ذلك، بل وما يجب أن يعد أصلاً من الأصول التي نركن إليها في بناء أمورنا المالية، حيث قال في شأن عائشة رضي الله عنها: «خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء، وعائشة امرأة لم تؤيد

(٥٤) في تفسير المنار: جـ ٢/ ٣٧٦ ـ ٣٨٢ وما يطابق ذلك.

(٥٥) قاسم أمين: المرجع السابق، ص ١٩ ـ ٢٠.

بوحي، ولا بمعجزة، وإنما سمعت فوعت وعلمت فتعلمت»[٥٦].

وقاسم أمين في بداية أمره كان كشيخه لم يطلب المساواة بين الرجل والمرأة في التعليم. وكان يرى ذلك غير ضروري في المبتدأ على الأقل، وإنما طلب أن توجد المساواة في التعليم الابتدائي على الأقل، وأن يعتنى بتعليمهن إلى هذا الحد، مثل ما يعتنى بتعليم البنين»[٥٧]، فقاسم أمين وعي ما فهمه من أستاذه، وما أدركه بسليقته، لأن «تربية العقل والأخلاق تصون المرأة، ولا يصونها الجهل، بل هي الوسيلة العظمى لأن يكون في الأمة نساء يعرفن قيمة الشرف، وطرق المحافظة عليه»[٥٨] ويجعل الرجل مسؤولاً عن تعليمها وتربيتها مسؤولية كاملة، مستعيناً بأقوال السلف ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ويوافق قاسم أمين على الحجاب الشرعي، كما فهمه فقهاء الإسلام من نصوص الكتاب والسنة، ويستشهد بقوله تعالى: ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[٥٩].

ورأيه في الزواج كرأي أستاذه، يجب أن يقوم على المودة والرحمة، وهذا ما بيّنه القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[٦٠].

«فهذا النظام الجميل الذي جعل الله أساسه المودة والرحمة بين الزوجين آل أمره بفضل علمائنا إلى أن يكون اليوم آلة استمتاع في يد الرجل، وجرى العمل

(٥٦) (٥٧) (٥٨) قاسم أمين: المرجع السابق، ص٤٤، ٥٤، ٦١.

(٥٩) سورة النور: ٣١.

(٦٠) سورة الروم: ٢١.

على إهمال كل ما من شأنه، أن يوجد المودة، والرحمة، وعلى التمسك بكل ما يخل بهما»[٦١].

ومن هنا وجب أن تبنى العلاقة بين الزوجين على هدى من قوله تعالى:

﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[٦٢].

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[٦٣].

﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾[٦٤].

ومما سبق يتبين أن كتاب «تحرير المرأة» لا يخرج عما رسمه الشيخ محمد عبده في مقالات الوقائع المصرية الاجتماعية الخاصة بالزواج، وتعدد الزوجات، وتقييد الطلاق، وهو ما يمكن أن نطلق عليه السياج الذي يحافظ على الأسرة المسلمة، فيجعلها مستقرة بعكس الأسر المضطربة من جراء استبدال الأزواج أو التعدد والطلاق وغير ذلك من الأمور التي لم يحرمها الإسلام للمصلحة، والتي أباحها في حدود محدودة، إباحة ضرورة، كما لا يخرج عن الأفكار السابقة عليه في تعليمها وتربيتها[٦٥].

---

(٦١) قاسم أمين: المرجع نفسه، ص١٢٤.

(٦٢) سورة البقرة: ٢٢٨.

(٦٣) سورة النساء: ١٩.

(٦٤) سورة النساء: ٢١.

(٦٥) السيد أحمد فرج: المؤامرة على المرأة المسلمة، ص ٦٥ ـ ٦٩.

موقف الإسلام من دعاة تحرير المرأة:

إذا كان حال هؤلاء الدعاة والداعيات كما تقدم، ولاؤهم لأعداء الإسلام كما وصفنا، فهل يحتاج الأمر منا إلى كثير تدبر فيما ينبغي أن يكون عليه موقف كل مسلمة ومسلم من دعوتهم الأثيمة؟

أليس هؤلاء ممن قال تعالى فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾(٦٦)، وإذا كان القوم أشربت قلوبهم حب الكافرين، وأولعوا بما هم عليه من الضلال المبين، فأين أنت أيتها المسلمة من قوله تعالى: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾(٦٧)، وقوله تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾(٦٨) وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾(٦٩). وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾(٧٠)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن

---

(٦٦) سورة النور: ١٩.

(٦٧) سورة آل عمران: ٢٨.

(٦٨) سورة المجادلة: ٢٢.

(٦٩) سورة آل عمران: ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٧٠) سورة الأنعام: ١٢١.

يتولّهم منكم فإنّه منهم﴾[٧١]، وقال حذيفة رضي الله عنه: «ليتق أحدكم أن يكون يهودياً أو نصرانياً وهو لا يشعر لهذه الآية»: ﴿من يتولّهم منكم فإنّه منهم﴾، وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾[٧٢]. قال علي رضي الله عنه: «أذلة على المؤمنين» أهل رقة على أهل دينهم، أعزة على الكافرين أهل غلظة على من خالفهم في دينهم، وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء﴾[٧٣]، وقال تعالى: ﴿ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴿٨٠﴾﴾[٧٤]، وقوله تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ قال ابن عباس: (لا تركنوا): لا تميلوا، قال بعض المفسرين في الآية: (فالنهي متناول للانحطاط في هوتهم، والانقطاع إليهم ومصاحبتهم، ومجالستهم، وزيارتهم، ومداهنتهم، والرضا بأعمالهم، والتشبه بهم، والتزيي بزيهم، ومد العين إلى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم، والركون: هو الميل اليسير).

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾[٧٥]، الآية. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «من أحب في الله،

---

(٧١) سورة المائدة: ٥١.

(٧٢) سورة المائدة: ٥٤.

(٧٣) سورة المائدة: ٥٧.

(٧٤) سورة المائدة: ٨٠.

(٧٥) سورة الممتحنة: ١.

وأبغض في الله، وعادى في الله، ووالى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك»، وقال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ** ﴿٧٣﴾ ﴾[٧٦].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر: «**يا أباذر أي عرى الإيمان أوثق؟** قال: (الله ورسوله أعلم)، قال: **الموالاة في الله والحب في الله، والبغض في الله**» وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «**من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان**» وقال ﷺ: «**المرء مع من أحب**»، وقال ﷺ: «**ولا يحب رجل قوماً إلا جاء معهم**».

وإذا كان الله سبحانه وتعالى فرض علينا تلاوة سورة الفاتحة في اليوم والليلة سبع عشرة مرة في كل مرة ندعو الله تعالى: ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴿٦﴾ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ** ﴾[٧٧] وهم اليهود ﴿ **وَلَا الضَّالِّينَ** ﴾ وهم النصارى. فما ذاك إلا لأنه لا يمكن للمسلم أن يستقيم إلا إذا خالف أصحاب الجحيم، وتميز عن طريقهم، ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ** ﴾[٧٨].

كيف إذن نصدق هؤلاء الأفاكين، وننقاد لأولئك المغررين من أعداء ديننا وأمتنا، الذين يخبرنا سبحانه وتعالى عمّا في قلوبهم بقوله: ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ**

---

(٧٦) سورة الأنفال: ٧٣.

(٧٧) سورة الفاتحة: ٦ ـ ٧.

(٧٨) سورة الأنعام: ١٥٣.

اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾[٧٩]، ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ﴿١١٨﴾﴾[٨٠].

فيا أيتها الأخت المسلمة:

إن أيديهم الماكرة الخبيثة الخادعة قد امتدت إليك في هذه الفتنة لتنزلك من علياء كرامتك، وتهبط بك من سماء مجدك، وتخرجك من دار سعدك، فاقطعيها بسرعة، فإنها يدٌ مجرمة ظالمة، واهتفي بما هتفت به من قبل «عائشة التيمورية»[٨١]

بيدي العفافُ أصونُ عِزَّ حجابي ... وبعصمتي أعلو على أترابي
وبفكرة وقّادة وقريحة ... نقّادة قد كملّت آدابي
ما ضرني أدبي وحسن تعلمي ... إلا بكوني زهرة الألباب
ماعاقني خجلي عن العليا ولا ... سَدْلُ الخِمَار بلُمّتي ونقابي[٨٢]

واحذري من الذين:

قالوا ارفعي عنك الحجابا ... أو ما كفاك به احتجابا
واستقبلي عهد السفور ... اليوم واطرّحي النقابا
عهد الحجاب لقد تباعد ... يومه عنا وغابا

(٧٩) سورة البقرة: ١٢٠.
(٨٠) سورة آل عمران: ١١٨.
(٨١) هي الأديبة الألمعية كريمة أحمد تيمور باشا.
(٨٢) زينب العاملي: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ص٣٠٩.

ألقميهم الحجارة وأخرسيهم قائلة:

فأجبتهم والضحك ملء فمي ... ولم أعدم جوابا
مهلاً فما هذا الذي ... قد غركم إلا سرابا
أو لا ترون الغرب كيف ... غدا الرجال به ذئابا
أو لا ترون عرى الأخلاق ... تُنشعب انشعابا
كم نظرة للوجه تورث ... في الحشا جمراً مذابا
إن ترغبوا لنسائكم ... صوناً وعيشاً مستطابا
فدعوا السفور لأهله ... وارخوا عليهن النقابا(٨٣)

وبعد:

تناولنا فيما سبق قضية تحرير المرأة بالتحليل والمناقشة، وتبين لنا أن الغرض الكامن وراء الدعوة لتحرير المرأة ومساواتها بالرجل دعوة تقدم على أساس تطبيع المجتمع الإسلامي لقبول قيم الغرب ونظمه ليظل تابعاً ذليلاً، ولذا فقد كان العنصر النسائي واحداً من أهم الوسائل للوصول إلى تلك الغاية، وذلك لما تشكله من أهمية وما تقوم به من دور خطير في صعيد تربية النشء. فالأجدر بالمرأة المسلمة أن ترفض تلك الدعوة المريبة، وتكشف عن حقيقة القوم الذين يقفون وراءها، وتتمسك بإصرار واعتزاز بتعاليم دينها الذي كرمها وكفل حقوقها، وانقذها من براثن الجاهلية دونما مطالبة منها، بل عدل الله ورحمته، وإذا كان هناك بعض الفوارق بينها وبين الرجل في جوانب تشريعية معينة، فإنها جاءت مراعية لوظيفة كل منهما وطبيعته.

(٨٣) محمد أديب كلكل: فقه النظرة في الإسلام، ص١٤٣.

فالمرأة المسلمة محاسبة أمام ربها عن دينها وبيتها وأسرتها، فعليها أن تعي دورها وتؤدي رسالتها المنوطة بها، كما أن عليها أن ترفض هذه الوصاية المفروضة عليها فرضاً من قبل أعدائها وأعداء دينها الذين يتآمرون على كرامتها وعفافها، ويدّعون أنهم مصلحون ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾(٨٤).

الفصل الرابع

موقفنا من غزو المرأة وتغريبها

❖ الحجاب وتحرير المرأة:[85]

هاجم كثيرون حجاب المرأة المسلمة بدعاوى عدة، أهمها «تحرير المرأة» لكي يبعدوها عن طريق الإسلام، ونذكر من ذلك ما يلي على سبيل المثال:

١ - ظهرت في مصر «دعوى تحرير المرأة» في العشرينات من هذا القرن، وصحب ذلك هجوم على الحجاب، وتحسين السفور في عين المرأة المسلمة حتى تقلع عن الحجاب، وترتدي زي النساء في دول الغرب بدعوى التحضر والتحرر.. ! وكان لهم ما أرادوا.. !

والآن بدأ كثير من النساء في العودة إلى الحجاب مرة أخرى والعود أحمد.

٢ - في السبعينات كثرت الكتابة عن الحجاب بين مؤيد ومعارض، ومن بين هذه الآراء ما نشره الشيخ أحمد حسن الباقوري، بمجلة العربي العدد ١٦٢ الصادر في ربيع ١/ ١٣٩٢هـ تحت عنوان (النبي قدوة المؤمنين) عارض فيه الحجاب، وأعاد نشر الموضوع ضمن كتاب له عنوانه (قطوف من أدب النبوة جـ٢) في سلسلة كتاب اليوم ـ العدد ٢٠٣ رمضان ١٤٠٢هـ.

---

(٨٥) توفيق وهبة: دور المرأة في المجتمع الإسلامي، ص١٤٠ ـ ١٤٨.

٣ ـ نشر شاعر قصيدة مما يسمونه بالشعر الحر ـ غير العامودي ـ في جريدة اليوم بتاريخ ٢١/ ٢/ ١٣٩٨هـ بعنوان (لا تخافي مزقيه . .) هاجم فيها الحجاب هجوماً شديداً، وقد تصدى له كثيرون بالرد. وقد عطلت وزارة الإعلام السعودية الجريدة لعدة أيام لنشرها مثل هذا الغثاء . . !

٤ ـ نشرت مجلة «المجتمع» الكويتية بعددها رقم ١٩١٧ الصادر في ٦ من رجب ١٤٠٣هـ سجلاً بالموضوعات التي نشرتها الصحافة الكويتية ضد الحجاب تحت عنوان (الهجوم على الحجاب: نظرة تاريخية في الصحافة الكويتية) ولأهمية الموضوع للدارسين ننقله فيما يلي:

المفسدون في القرآن:

إنها القضية التي تتكرر دائماً على مدار العصور قضية الصراع بين أهل الحقّ دفاعاً عنه وبين أهل الفساد دفاعاً عنه، ولأهمية هذه القضية جاءت في صدر القرآن الكريم موضحاً سبحانه وتعالى طبيعة المفسدين في الأرض عندما قال: **﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون، ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾**.

إنه انطماس الفطرة حيث إنهم مفسدون، وينصحهم أصحاب الحق بالاقلاع عن الفساد، ولكن يحسبون أنهم مصلحون، وذلك أن الشيطان زين لهم أعمالهم فحسبوها (تقدمية، حضارية، راقية)، وذلك ما ذكره الله سبحانه عنهم **﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً﴾**.

الدستور والدين:

جاء في المادة الثانية من الباب الأول من دستور الكويت (دين الدولة الإسلام)، وجاء في المادة الثانية عشرة من الباب الثاني (تصون الدولة التراث الإسلامي والعربي).

وجاء في المادة (٣٠) من قانون المطبوعات والنشر رقم (٣) لسنة ١٩٦١ (أو نشرت آراء تتضمن سخرية أو تحقيراً أو تصغيراً لدين أو لمذهب ديني عوقب رئيس التحرير وكاتب المقال بالعقوبة المقررة في قانون الجزاء للجريمة التي ارتكبت).

ومع توافر هذه المواد ووضوحها، إلا أننا لا نجد تطبيقاً لها وهي بحكم المعدومة، فلذلك كان الخط البياني للطعن بالدين والاستهزاء في أحكامه من الجهلة والسفهاء آخذاً بالارتفاع في معظم صحف الكويت، وحتى لا نكون مغالين أو متهمين أحداً بدون دليل آثرنا أن تعرض هذه النقولات من الصحف ذاتها التي شاركت في حملة الهجوم على الحجاب، وذلك كنموذج فقط، ولن نتطرق لموضوع التهجم على الأحكام الأخرى لأننا سوف لا ننتهي وسوف نتناول الموضوع على شكل تأريخ ونأخذ من كل عقد سنة أو أكثر كمثال فقط وليس على سبيل الحصر.

مقدمة:

لا شك أن أوائل البعثات في الأربعينات إلى مصر وغيرها كان لها أكبر الأثر في تخريج مجموعة من الصحفيين الذين لمعوا في الكويت عندما رجعوا إلى

أرض الوطن بعد انتهاء دراستهم، وكانت مجلة (البعثة) التي تصدر عن بيت الكويت في مصر، والذي صدر العدد الأول منها عام ١٩٤٦م، أكبر الأثر في تنشئة مجموعة لا بأس بها من أصحاب الأقلام، وبعض هؤلاء تأثر بالشعارات التي كانت مرفوعة آنذاك، فأرادوا عند عودتهم لأرض الوطن أن ينشروا مثل هذه الشعارات في الصحافة الكويتية.. وفي الشعارات المطروحة في ذلك الوقت (تحرير المرأة).

أولاً. الخمسينات:

أ ـ ١٩٥٣

والرائد هي أول مجلة تتجرأ وتنقد الحجاب، في محاولة منها لنشر شعار (تحرير المرأة) وذلك عندما نشرت مضمون الندوة التي حاولت فيها بعض فتيات الكويت، واللائي قد درس بعضهن في الخارج ـ التمرد على عادات الكويت وتقاليده ورفض لبس الحجاب، وكانت الندوة تحت اسم (ندوة المحجبات). فتحدثت الرائد معلقة على هذه الندوة سنة ١٩٥٣م (لأول مرة في تاريخ الكويت، بل في تاريخ جزيرة العرب كله، على ما نعلم، يجتمع في ندوة خاصة آنسات كريمات من بيوتات كريمة فيتحدثن بصراحة وحكمة عما يختلج في نفوسهن الأبية من خواطر، ويعرضن لمسألة السفور والحجاب عرضاً يغبطهن عليه كل مثقف في هذا البلد. و(الرائد) حين تسجل هذا الحدث الخطير على صفحاتها فإنها تحيي هذه الجرأة المحمودة من فتياتنا الكريمات، وتؤكد مرة أخرى، كما أكدت مرات عديدة، أنها ستظل حرباً لا هوادة فيها

على كل رجعية تحول دون انتشار نور العلم والمعرفة، فإلى الأمام فتيات الكويت) [الرائد ـ عدد نوفمبر ١٩٥٣]

وواضح من العبارات رائحة اليسار، ومنذ متى كان يخطط في انتزاع الحجاب من المرأة الكويتية، في زمن لم تكن المرأة الكويتية تعرف شيئاً سوى العبادة حتى إنه كان يضرب بها الأمثال في الدول المجاورة لمبالغتها في الحجاب.

ب ـ سنة ١٩٥٥

صدرت مجلة الإيمان عام ١٩٠٣م من النادي الثقافي القومي، ثم صدرت نشرة عنها سميت باسم (صدى الإيمان)، وكانت مقالات الهجوم على الحجاب فيها أوضح وأجرأ من مجلة الرائد، ومن المقالات التي كتبت في ذلك، مقال (تأييد السفور)، ومقال (ساعدونا يا رجال) بقلم إحداهن، والمقالات في عدد مارس ١٩٥٠م.

ثانياً. الستينات

وتختلف هذه المرحلة عما سبق بالتركيز في الهجوم على الحجاب:

أ ـ سنة ١٩٦١

حتى تلك السنة لم تكن الفتاة الكويتية بعد قد دخلت في المجال العملي، فكيف يستطيع المفسدون نزع حجابها وهي بعد مازالت في البيوت، فأوحى لهم الشيطان التركيز على ثلاثة أمور هي: (العلم، العمل؛ الاختلاط) فقاموا في مقالاتهم يركزون تركيزاً دقيقاً على هذه الأمور منذ ذلك الحين إلى زماننا

هذا، حتى نجحوا منذ بداية الستينات ومنتصف السبعينات بأن يجعلوا معظم فتيات الكويت متبرجات، وذلك ما كانوا يريدون.

ففي سنة ١٩٦١م كتبت جريدة (الهدف) مقالاً تحت عنوان (مستقبل الكويت لا بد أن يكون لأبنائه الشباب والبنات معاً) لكاتب غيركويتي - جاء فيه - (ولكننا علمنا الفتاة الكويتية لتلزم بيت أبيها أو بَيت الزوجية، لتبقى ربة من ربات الخدور لتسرّي عن زوجها كما كانت تفعل شهرزاد مع مليكها شهريار) ثم يقول بخبث: (لماذا نبيح العمل لفتاة غير كويتية ونمنعه عن فتاة كويتية، لنجب على هذا السؤال بصراحة؟) ثم يقول: (أمر من اثنين، إما أننا لا نثق في خُلق الفتاة الكويتية ونثق في غيرها، أو أن تكون غير الكويتية على خُلق أو على نقيضه والمزيد من النقيض لا يهمنا لأنها ليست منا ونخاف على بناتنا أن يسرن على هذا النقيض.

عذران، وكل من العذرين أقبح من ذنب. إذ كيف لا نثق في خُلق الفتاة الكويتية، وما هي إلا بنت أحدنا أو أخته أو بنت عمومة أو خؤولة)، ويكمل المقال مشجعاً وحاثاً أولي الأمر بالسماح للفتاة الكويتية بالعمل والاختلاط.

[الهدف، العدد ٣٨ في ٦/ ١٢/ ١٩٦١م]

ب - سنة ١٩٦٢

وفي صحيفة الوطن، في صفحة (ونصفنا الناعم) وتحت عنوان (ما الفرق) جاء فيه: (الحياة التي تمارسها الفتاة الكويتية والسيدة الكويتية هنا في الكويت تختلف كل الاختلاف عن الحياة التي تمارسها في لبنان أو دمشق أو غيرهما، حين تذهب للاصطياف في فصل الصيف. ففي لبنان أو دمشق لا يمكن أن تميز

بين الفتاة الكويتية وبين أرقى الفتيات في أناقة المظهر، إنها هناك تتمسك بأصول الأتكيت كأكثر مما تتمسك به الفتاة العصرية الراقية، إنها هناك تنطلق على سجيتها تفرح وتمرح وتغشى المحلات والأسواق والمتنزهات مع محافظتها التامة على قواعد السلوك وتعاليم الأخلاق. ثم يقول: (فلماذا لا تنطلق هنا على سجيتها؟ لماذا تبدو الفتاة الكويتية هنا وكأن سلسلة غليظة من الحديد تشد قدميها؟ إن من أبرز وجوه نهضة الكويت أن تبدو الفتاة الكويتية هنا كما تبدو تماماً في الخارج عندما تغادر البلد لقضاء فصل الصيف). [الوطن - ٢٦/٦/١٩٦٢م ص١٢]

وقد رسم على الصفحة فتاة تلبس العباءة وفي نفس الصفحة صور لثلاث نساء متبرجات بموديلات فساتين للصيف (كتب فوق الصورة: أزياء للصيف محتشمة).

جـ - سنة ١٩٦٥م (احذروا العباءة)

وكان ذلك في مقابلة مع أحدهم في مجلة (أسرتي) تحت مانشيت كبير كتب في منتصف الصفحة (احذروا العباءة) قال ذلك المثقف: (أود أن أعبّر عن إيماني المطلق بالمساواة بين الرجل والمرأة وبدون حدود، ثم قال: (أما بالنسبة لحق الانتخاب فستثور صعوبة عملية في التطبيق ذلك أن ارتداء بعض النسوة للعباءة حتى الآن يجعل من الممكن التلاعب لصالح المرشحين، وذلك بأن تستغل هذه العباءة لتصوت المرأة المحجبة أكثر من مرة بل مرات عديدة)، ثم قال: (لو تيسر لي أن ألغي جميع التقاليد البالية بقانون لما ترددت في سن هذا

القانون، فنحن بالفعل في حاجة إلى ثورة للقضاء على تقاليدنا البالية ومن الخطأ التعويل على الزمن) [أسرتي في ٢٣/٧/١٩٦٥م]

د ـ سنة ١٩٦٨م:

وفي هذه السنة هطل سيل من المقالات في الصحافة الكويتية بشأن الاختلاط كثر فيه السب والشتائم لمعارضي الاختلاط، وفي أحد المقالات التي أجرتها مجلة الطليعة مع احدى الفتيات اللاتي يردن الاختلاط قالت: (أنا أرى في الاختلاط حقاً من حقوقنا، وأرى أنه يصقل كلا من الفتى والفتاة ويغذي تجاربهما العلمية) ثم قالت: (لست أدري لماذا يخافون الاختلاط ولماذا يعتبرون دعوتنا هذه الدعوة للفجور. إننا عندما نطالب بالاختلاط نطالب به لأنه ضرورة من ضروريات الحياة الجامعية تماماً كضرورة الأساتذة والمراجع) [الطليعة العدد ٢٥٣ السنة ١٩٦٨م]

وفي مقال آخر في نفس المجلة بعنوان (الاختلاط بجامعة الحريم وجامعة الرجال) وكتب في مانشيت آخر بجانبه (هل من الضرورة أن يكون الشيطان ثالثاً كلما التقى طالب بزميلته). ومما جاء في المقال (يقال أن موضوع الجامعة قد استغل من فئة تريد أن تثبت وجودها السياسي حيث قامت بالعمل على فرض منع الاختلاط مدعية أن الدين يحرم الاختلاط ومستغلة الحديث الشريف (ما اجتمع رجل وامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما) ومستغلة التقاليد المتخلفة التي كانت راسخة في مجتمعنا) [الطليعة ـ العدد ٢٥٧ لسنة ١٩٦٨م]

ثالثا: السبعينات

أ ـ سنة ١٩٧١

جاء في صحيفة (الهدف) وفي زاوية خواطر للبصير تحت عنوان (ثم هزمهم الزمن) جاء فيه (وليس من شك أن التعليم المشترك سيتغلب إن لم يكن في هذه الأيام ففي الأيام المقبلة، فنحن نعرف أن معركة حامية جرت بين الذين يقولون بالحجاب، والذين يقولون بالسفور، وأن الذين يقولون بالحجاب قد كفروا الذين يقولون بالسفور، وإن الغلبة قد كانت في مبدأ الأمر للذين يقولون بتحجب المرأة ومنعها من الخروج، ولكن الأمور قد تغيرت، ثم كان الانتصار للقائلين بالسفور). ثم يقول: (مثلما حدث في معركة الحجاب والسفور، انتصر المتخلفون فكرياً أول الأمر، ثم هزمهم الزمن فيما بعد).

وجاء في عدد آخر لنفس الصحيفة كاريكاتير فيه عالم دين بيده اليمنى أوراق اللعب ومن حوله فتيات عاريات بالمايوه وعلى المائدة زجاجة الخمر وإحداهن تسقيه خمراً والأخرى تعطيه قطعة من اللحم وهو يقول: (لا بلاش، لحم الخنزير أحسن حرام).

وفي نفس الصفحة مقال عن الاختلاط جاء فيه (إن الاختلاط أمر آت إن عاجلاً أو آجلاً، فعجلة التقدم لا يمكن أن تسير إلى الوراء وفي الوقت الذي يخترق فيه الإنسان الآفاق الكونية ليصل إلى القمر دون تفرقة بين رجل وامرأة، لا يمكن أن يكون موضوع الاختلاط شعاراً لمعركة أرادتها الفئات الرجعية الدينية في الكويت وخططت لها [الهدف، في ٢٥/ ١/ ١٩٧١م]

ـ الهجوم بالكاريكاتير على الحجاب:

وفي نفس هذا النقد رسم ناجي العلي كاريكاتيراً في السياسية من عدة صور عن المحجبات يستهزئ بالحجاب واللحية، وعندما ثارت ثائرة الشعب وقامت الاحتجاجات من كل مكان مما اضطر القائمين على الصحيفة لترحيله عن الكويت، ثم عاد بعد مدة قصيرة ليزاول عمله بصحيفة أخرى، وهكذا يستهزئ ويلعب بمشاعر المسلمين.

رابعاً. الثمانينات والتسعينات:

ولا أريد أن أتحدث عن هذه الفترة فمازالت المقالات حية بين أيدي الناس وأتركهم كمثال ليروا زاوية الله بالخير لمدة سنة منصرمة، وسيلاحظ مدى الهجوم الساخن والاستهزاء الواضح بالحجاب.

قضية مهمة:

نقول: إن هذه القضية من أهم القضايا، ولا يوجد أهم من قضية الاستهزاء بأحكام الدين، لذلك يحاول خصوم الحجاب أن يصوروا للناس أن قضية الحجاب قضية فرعية لا يجب الاهتمام بها، وأن الكلام عنها تضييع لوقت المسلمين واشغالهم بأمور فرعية، وهذا خطأ، ولا بد من إثارة هذه القضية خاصة عندما زادت الجرأة عما كانت عليه بالسابق. دون أن يرى أولئك المفسدون رادعاً. ومن أمن العقوبة تمادى بالجريمة.

❖ محاولات الحد من تبرّج المرأة في أوروبا:[٨٦]

نشرت مجلة «الفتح» في عددها الصادر بتاريخ ٢٧ المحرم ١٣٤٨هـ/ ٤ يوليه ١٩٢٩م ص٣٩ ما يلي:

نشر في مقطم الثلاثاء ٢٥ يونيو سنة ١٩٢٩م بين تلغرافاته الخصوصية خبراً بهذا النص:

«جاء في تلغراف من روما أن اللجنة التي عهد إليها مراقبة ملابس الحشمة للنساء قررت أن يكون الفستان مزدوجاً، وأن لا يكون شفافاً، ولا لاصقاً بالجسم ولا قصيراً جداً، ويجب أن تغطي الأكمام الأكواع، ويجب أن يكون طول فستان الفتاة إلى الركبتين، وأن يصل فستان المتزوجات والأوانس إلى ما تحت الركبة بكثير، ويحظر عليهن الجوارب الشفافة أو التي يكون لونها محاكياً للون الجسم».

❖ نظر المنصفين إلى موضوع الحجاب في الإسلام:[٨٧]

ومما يذكر هنا للاعتبار* أن المنصفين الأجانب نظروا إلى موضوع الحجاب في الإسلام نظرة التقدير والاستحسان، فمنهم «هملتن» فقد قال فيما كتبه بشأن الحجاب:

«إن أحكام الإسلام في شأن المرأة صريحة في وفرة العناية برعايتها من كل ما يؤذيها ويمس كرامتها ويتناول سمعتها، ولم يضيق الإسلام في الحجاب كما

(٨٦) مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، ص٢٦٦.

(٨٧) مبشِّر الحسيني: المرجع السابق، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠.

* سبقت الإشارة إلى شيء من هذا الموضوع عند الحديث عن «تحرير المرأة من حجابها».

يزعم بعض الكُتاب الغربيين، بل إنه تمشى مع مقتضيات الغيرة والمروءة».

ومنهم «البروفيسور فون همر» فإنه قال: «والحجاب في نظر الإسلام وتحريم اختلاط النساء بالأجنبي ليس معناه انتزاع الثقة بهن، وإنما وسيلة إلى الاحتفاظ بما يجب لهن من الاحترام والاحتشام وعدم التبذل، فالحق إن مكانة المرأة في الإسلام قمينة بأن تغبط بها».

ومنهم «هيلسيان ستانسبري» فقد نقل محرر «الوعي الإسلامي» من رسالتها في عدد جمادى الأولى سنة ١٣٨٩هـ ما يلي: «إن المجتمع العربي كامل وسليم، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاة والشاب في حدود المعقول، وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبي والأمريكي، فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة وتحتم اليوم احترام الأب والأم، وتحتم أكثر من ذلك عدم الإباحية الغربية التي تهدد الآن المجتمع والأسرة في أوروبا وأمريكا، ولذلك فإن القيود صالحة ونافعة. لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم وامنعوا الاختلاط وقيدِّوا حرية الفتاة، بل ارجعوا إلى عصر الحجاب. فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا، هذا مماجاء في رسالة هيلسيان كتبها بعنوان «امنعوا الاختلاط».

وفي هذا كفاية لمن يعتبر، بحيث لا يبقى حاجة لرواية انصاف سائر المنصفين.

❖ **موقفنا من غزو المرأة المسلمة:**(٨٨)

إذا كان الغزو يشوِّه موقف الإسلام من المرأة وينشر لها حقوقاً أجنبية، فإن من الواجب توعية المرأة المسلمة بحقيقة موقفه وأهداف حقوقه، وذلك بتوجيه نظراتها وجهة مضادة في ظل الحقائق والحقوق الإسلامية الناصعة.

وهذا يتضمن قطبين كبيرين: الحصانة الفكرية والخُلقية، والتثقيف النسائي.

أولاً: الحصانة الفكرية والخلقية: فمن الضروري ألاَّ تجهل المسلمة أوضاع المرأة الغربية والإسفاف النفسي الذي نزلت إليه وتعتيم الغزو لأوضاعها، وأحياناً قلب مفاسدها وانحرافاتها إلى فضائل وتكريم.

ثانياً: التثقيف النسائي: وهو إدراك معرفي واجتماعي ومسلكي وديني متخصص يرمي إلى تكامل الجنسين الذكر والأنثى في التصورات والواجبات والأعمال.

وهذا يستوعب مسارين مهمين:

الأول: التثقيف العام: فالمرأة قوام الحياة الدينية والأسرية والاجتماعية حجماً ونوعاً، ورسالة. وكذلك فإن هذه الحياة المتشعبة ينبغي أن تضعها موضعها وتعمل على بنائها وصياغتها في مسئوليات متبادلة. فإن كل ما يغني هذه الحياة معرفة وسلوكاً وعطاءً ينبغي أن يوفر لها، وبالمقابل فإن الأسرة والمجتمع ينبغي أن تعدَّ المرأة لتحمّل مسئوليات هذه الحياة المتشعبة في نظام يحقق المنافع ويتلاءم مع الطبيعة.

(٨٨) نذير حمدان: المرجع السابق، ص١١٤ ـ ١٢٠.

فلا أحد يمنعها من الثقافة الطبيعية والاجتماعية والتعليمية والبيتية، ولا يقف في طريقها العملي معوق في أن تمارس هذه المسئوليات الجسام.

فهي العالِمة والأديبة والشاعرة والاجتماعية والطبيبة والموجّهة والموظفة والآمرة بالمعَروف والناهية عن المنكر والمراقبة لتصرفات رجال الدولة، والمتمتعة بحرية التعبير والإرادة والاتجاه والقادرة على القيام بتغيير البنية الأسرية والاجتماعية والعلمية في نظام يكفل منافعها ويبعد عنه مساوئها ومشكلاتها.

وهذه العموميات على خطورتها وجسامة أهميتها قد عرفتها المرأة المسلمة تاريخاً ومعاصرة في الوقت الذي لم تكن فيه المرأة الأجنبية شيئاً مذكوراً في الحياة الإنسانية.

ونوّه علماؤنا وباحثونا بها منارات مضيئة في التاريخ العلمي والسياسي والاجتماعي والأدبي، حتى حازت بعضهن منصب السبق في هذه المجالات العظيمة على الرجال.

وقدّر لها التاريخ ما قامت به من عطاءات فكرية واجتماعية في فترات الازدهار الثقافي بينما ضيّعها وأحياناً أهانها الجهل والتخلف والتصوّر الضيق في فترات أخرى.

- ولكن ليس من التثقيف أن تتعلم ما يضرها، أو ما لا ينفعها وينفع تخصصها.

- ولا أن تسلك مسلكاً يجني على أخلاقها وأخلاق بيتها ومجتمعها.

- ولا أن تمارس حريتها وإرادتها في مزيد من الفوضى الاجتماعية والتدميرية.

- ولا أن تستعبدها عاداتها وعادات مجتمعها في الانحراف والجهالة والتخلف.

- ولا أن تقلّل من دورها القيادي في تغيير المجتمع وترقية الأفراد.

الثاني: التثقيف الديني: وهو وإن اعتبر ذروة التثقيف العام وجوهره ورسالته، فإن الإسلام يدفع بالمرأة إليه، لأن التثقيف العام جزء متمم له.

وقد جرت أقلام الكثيرين في بيان حقوق المرأة في الإسلام، وأحياناً ما يسمى بفقه المرأة، أو ما شابه ذلك من الوجهات الفكرية الإسلامية.

وهذه على صحتها واستقامتها فإنها لا تبرز شيئاً من المشكلات أو العادات الاجتماعية التي ترتبط بهذه الحقوق النسائية التي تسيء إليها وأحياناً تعطلها، فالعلم حق للمرأة ومثله العمل. ولكن لماذا لا تنل المرأة مثل هذه الحقوق؟ ولماذا بقيت على جهلها وتخلفها وعبوديتها وظلمها مع أن الإسلام قد حررها وانصفها وعلّمها؟

وإذاً فالعلم مشكلة وحق، ومثله الجهاد والحرية والعمل والزواج والمشاركة بالرأي في القضايا العامة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحقوق شخصية ومالية ومدنية أخرى منحها إياها الإسلام ومارستها عبر التاريخ الإسلامي. ويتبع هذا أن تتثقف المرأة بها وأن تعيها وتدافع عنها، وتعتبرها قضيتها الإسلامية، فهذا جزء من موقفنا من غزو المرأة: إن الإسلام قد منحها حق

العلم فلا يُجْعل منه مشكلة، وإن الإسلام أعطاها حق الاختيار في الزواج فلا تُحرم منه، وإن الغزو شوّه قضيتها في الزواج والعشرة والتعدد والأسرة فلتقف منه بوعي وفهم وبيان . .

❖ المطلوب من المرأة المسلمة:(٨٩)

أ- وعي حقوقها باعتبارها ثقافة دينية تنبع من الأصول الدينية الثابتة.

ب- وتحرّر هذه الحقوق من العادات الاجتماعية المتوارثة التي قد تحرمها منها، أو تشوّه نصاعتها أو أحقيتها.

جـ- وسعي إلى تطبيقها باعتبارها التزاماً وإلزاماً عملياً وسلوكياً وآداباً إسلامية فهي إذاً الممارسات الإسلامية المتحررة . .

وبذلك نجني ثمرات جمة وفوائد مهمة:

أ- إبعاد المرأة عن سلطان الفكر الغازي ودعاياته.

ب- وتكوين قدرة فكرية نسائية مضادة للفكر الغازي.

جـ- وغرس ثقافة إسلامية متخصصة يمكنها بها أن تقوم بدور التغيير والصياغة الإنسانية الراقية.

د- ومعرفة أن الغزو يتناول بالدس المشكلات والواقع النسائي المرير، بينما تقدّم حقوقها الإسلامية ركناً مهماً في موقفنا من غزوها.

---

(٨٩) نذير حمدان: المرجع السابق، ص١٢٠.

الملحق الأول

نماذج واقعية غربية

❖ **النموذج الأول: حنين المرأة الغربية إلى حياة الأسرة:**[١]

نشرت مجلة «حضارة الإسلام» في عددها الأول، للسنة الثانية بتاريخ المحرم ١٣٨١هـ حزيران ١٩٦١م ما يلي:

روجعت ١٨٠٠ أغنية شعبية صدرت في أمريكا فيما بين عام ١٩٠٠م وعام ١٩٥٠م لمعرفة أكثر هذه الأغنيات نجاحاً وأبعدها مدى، وقد تبين أن الملل من الأغنيات الخليعة التي راجت رواجاً كبيراً جعل هذه الأغنيات لا تأتي في المقدمة، بينما يدفع الحنين إلى حياة الأسرة والأم وأيام الطفولة وهي الأشياء التي حرم منها الأميركيون إلى تفضيل الأغاني التي تصوِّر هذه الآمال المفقودة».

❖ **النموذج الثاني: قاضية سويدية .. ومفهوم الحرية:**[٢]

بريجيدا أولف هامر، قاضية سويدية، طافت عواصم الشرق الأوسط وقُراه، حاولت أن تدرس لحساب الأمم المتحدة، مشاكل المرأة الشرقية العربية على الطبيعة. ترى هذه القاضية أن المرأة الشرقية في قطاعات كثيرة وبارزة من البلاد العربية أكثر حرية من المرأة السويدية؛ لأن الحرية كما تقول بريجيدا - هي أن يكون للإنسان عالمه الخاص المستقل، على العكس من حال المرأة السويدية،

---

(١) مصطفى السباعي: المرجع السابق، ص٢٦٧.

(٢) محمد رشيد العويد: رسالة إلى حواء، جـ١/ ٩٤.

التي ليس لها عالم لا يشاركها فيه الرجل . . وتضيف بريجيدا : إن حرية المرأة الغربية حرية وهمية ؛ لأنها لم تمنح المرأة في الحقيقة المساواة بالرجل إلا بعد أن جردّتها من صفاتها الأنثوية، وحريتها الأنثوية، وحقوقها الأنثوية، لتجعل منها كائناً أقرب إلى الرجل . . إنها حرية الغني الذي سعى للمساواة بالفقراء وحرية ساكن الجنة الذي سعى للنزول إلى الأرض» . .

❖ النموذج الثالث: انقذوا العائلة في الغرب من الموت:[٣]

«انقذوا العائلة من الموت» هذا النداء الدراماتيكي أطلقه العالم الاجتماعي الفرنسي برنار أوديل . وهو النداء الثالث الذي يطلقه خلال الثلاثين سنة الماضية .

كان الأول : «انقذوا العائلة من الاستلاب» .

وكان الثاني : «انقذوا العائلة من التفتت» .

وها هو يُطلق النداء الثالث ؛ لأن المعطيات التي توفرت لديه حول وضع العائلة في الغرب تثبت جميعها أنه قد حان الوقت لكي تقرع أجراس الانذار في كل بيت من نصف الكرة الغربي .

وقد قام هذا الباحث الغربي برنار أوديل على امتداد السنتين الماضيتين بمسح ميداني للعائلة الغربية، تنقل بين مختلف البلاد الأوروبية وعبر الأطلسي إلى الولايات المتحدة وكندا . . ليعود بعدها بجعبته المليئة بالأصوات التي تحذِّر من اتجاه العائلة الغربية نحو الانقراض، هذه النداءات جمعها أوديل في كتابه «انقذونا» . .

---

(٣) عمر سليمان الأشقر: المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم، ص ٢٢ ـ ٢٣ .

❖ **النموذج الرابع: نداء الفطرة:**[٤]

- قالت الممثلة الإنجليزية «جاكلين بيسه» للصحفيين؛ إنها قررت الزواج رغم أنها بلغت الأربعين لكي تنجب طفلاً، لأنها تريد أن تشعر بأحاسيس الأم.. بعد أن حُرمت الإنجاب.

وتضيف جاكلين؛ إنني على استعداد لهجر الأضواء والشهرة من أجل هذا الطفل..

- وتأسف المغنية الشهيرة «داليدا» لأنها لم تتمكن بعد من تأسيس حياة أسرية مع زوج وأطفال، وتقول بأسى: «الشيء الذي آسف من أجله هو أنني لم أؤسس هذه الحياة العائلية الثابتة، وذلك لأنني لم أفكر كثيراً في أمر الزواج وإنجاب الأطفال، فقد كنت منهمكة في العمل انهماكاً كلياً.. وغارقة في حياتي الفنية.. لقد خُدعت بهذه الحياة»!!.. ثم تقول: «يزعجني أن أعيش عادات امرأة عزباء. وهذا ليس بالأمر الجيِّد».

- وتقول الممثلة «كلوديا كاردينالي»: لا شيء في الحياة يساوي رضا النفس، ولا شيء في الدنيا يساوي راحة البال. قد يكون الإنسان ناجحاً في حياته الفنية. لكنه قد يكون فاشلاً في حياته الخاصة. وتقول: أنا أمّ وجدّة.. وأحس بإقبال طيِّب على الحياة أكثر.. بعدما صرت أماً وجدّة».

- وعرضت شركة إن. بي. سي على الممثلة الأميركية «جاكلين سميث» عقداً بمليون دولار للقيام بدور البطولة في مسلسل تلفزيوني، فرفضته،

(٤) محمد رشيد العويد: رسالة إلى حواء، جـ٢/ ٢٢ ـ ٢٣.

وقالت تشرح سبب رفضها بأن هذا العقد يعني العمل في نيويورك، بينما تريد لطفلها «غاستون» البالغ من العمر ثمانية عشر شهراً أن ينشأ في جوّ كاليفورنيا، وأن تكون هي معه لا تفارقه لحظة واحدة». .

هذه أربعة نداءات للفطرة، تصدر عن أربع ممثلات شهيرات، يتمتعن بالجمال، ويملكن الكثير من المال، وشهرتهن واسعة عريضة.

نداء الفطرة عند الأولى، يجعلها مستعدة لتهجر الأضواء والشهرة من أجل طفل ترزق به، ونداء الفطرة عند الثانية، يجعلها تندم على حياتها الماضية، لأنها لم تؤسس حياة أسرية مع زوج وأطفال.

ونداء الفطرة عند الثالثة، جعلها تُقبل على الحياة أكثر بعدما صارت أمًّا وجدَّة.

ونداء الفطرة عند الرابعة، جعلها تزهد بمليون دولار في سبيل أن توفِّر لطفلها جواً مناسباً وبيئة ملائمة، وأن تبقى قريبة منه.

يقول سبحانه: ﴿ **فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴿٣٠﴾ ﴾[٥].

الملحق الثاني

نماذج للمؤمنات في عصر الرسالة:

❖ **النموذج الأول: النساء يطالبن الرسول بمزيد من فرص التعليم:**[١]

عن أبي سعيد قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، وفي رواية «غلبنا عليك الرجال»، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله. فقال: اجتمعن في يوم كذا وكذا، في مكان كذا وكذا. فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلّمهن مما علمه الله ثم قال: «**ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجاباً من النار**، فقالت امرأة منهن: يا رسول الله، اثنين؟ قال: فأعادتها مرتين ثم قال: **واثنين واثنين واثنين**» رواه البخاري ومسلم.

قال الحافظ ابن حجر: «وفي الحديث ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على تعلم أمور الدين». . حقاً إنه حرص بالغ من النساء، لم يكتفن بمشاركة الرجال في سماع أحاديث الرسول في المسجد فأردن أن يكون لهن حديث خاص بهن، ثم إنه تقرير من الرسول الكريم لهن على هذا الحرص، واستجابة كريمة وسريعة لمطلب النساء.

❖ **النموذج الثاني: أسماء بنت شكل تغالب الحياء لتتفقه في الدِّين:**[٢]

عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت شكل، سألت النبي ﷺ عن غسل

---

(١) عبدالحليم أبوشقة: تحرير المرأة في عصر الرسالة، ص١٧١.

(٢) عبدالحليم أبو شقة: المرجع السابق نفسه، ص١٧٢.

المحيض، فقال: «**تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكاً شديداً حتى تبلغ شئون رأسها ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها**» فقالت أسماء: وكيف تطهر بها؟ فقال: «**سبحان الله تطهرين بها**» فقالت عائشة كأنها تخفي ذلك: تتبعين أثر الدم. وسألته عن غسل الجنابة فقال: «**تأخذ ماء فتطهر فتحسن الطهور أو تبلغ الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه حتى تبلغ شئون رأسها ثم تفيض عليها الماء**»، فقالت عائشة: «نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين» رواه مسلم.

❖ **النموذج الثالث: زينب امرأة ابن مسعود تعمل بيدها وتنفق على زوجها وأيتام في حجرها:**(٣)

عن زينب امرأة عبدالله بن مسعود قالت: كنت في المسجد فرأيت النبي ﷺ فقال: «**تصدقن ولو من حليكن**»، وكانت زينب تنفق على عبدالله وأيتام في حجرها فقالت: . . . فانطلقت إلى النبي ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي. فمر علينا بلال فقلنا: سل النبي ﷺ: أيجزي عني أن أنفق على زوجي وأيتام في حجري؟ . . فدخل فسأله، فقال: «**نعم ولها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة**»، رواه البخاري ومسلم.

❖ **النموذج الرابع: أم يعقوب تحاور عبدالله بن مسعود:**(٤)

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لعن الله الواشمات والموتشمات والمتنمصات والمتفلجات للحُسن المغيرات خلق الله». فبلغ ذلك

(٣) عبدالحليم أبوشقة: المرجع السابق، ص١٧٦.

(٤) عبدالحليم أبوشقة: المرجع السابق، ص١٧٩.

امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، وكانت تقرأ القرآن، فجاءت فقالت: إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت فقال: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ، ومَنْ هو في كتاب الله؟ فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول، قال: لئن كنت قرأته لقد وجدته. أما قرأت: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه. قالت: فإني أرى أهلك يفعلونه. قال: فاذهبي فانظري، فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيئاً، فقال: لو كانت كذلك ما جامعتها» رواه البخاري ومسلم.

قال الحافظ ابن حجر: . . وقيل: كانت المرأة رأت ذلك حقيقة، وإنما ابن مسعود أنكر على زوجه فأزالته فلهذا لما دخلت المرأة لم تر ما كانت رأت قبل ذلك. . وقال أيضاً: ومراجعة أم يعقوب لابن مسعود تدل على أن لها إدراكاً. . .

الخاتمة

أحمد الله تبارك وتعالى على توفيقه وعونه وتسديده، واستغفره تبارك وتعالى مما زلّ به القلم أو أخطأ به التعبير، وأسأله سبحانه المزيد من فضله ومننه، وأستلهمه الشكر عليها والثبات حتى يوم ألقاه.

ولقد خرجت من هذا البحث المتواضع بقناعة تامة عن أمور:

أولاً: أن الإسلام سبق كل الحضارات القديمة والحديثة بحضارته الفذة التي تجمع في أطوائها بين متطلبات الجسد والروح والعقل والعاطفة بتوازن حكيم وتقسيم محكم، إذ وضع الإسلام المرأة في مكانتها المناسبة، وكرمها ورفع من شأنها، إنه تشريع من حكيم خبير.

ولقد عاشت المرأة المسلمة في عصور الإسلام الزاهية عيشة رضية كريمة لم تحلم بها أية امرأة في حضارات اليونان أو الحضارات المادية المعاصرة قط، فلم تمتهن ولم تتبذل من أجل لقمة العيش كما هو الحال اليوم في مجتمعات الكافرين.

ثانياً: أن الأمة الإسلامية اليوم في أغلب الأوطان تمر بمرحلة الانتقال السريع من تقاليد الإسلام وقيمه ومثله وأخلاقياته، إلى تقليد أعدائها، ولولا أن تداركت الأمة رحمة الله فحفظ كيان المرأة وأخلاقها في مهبط الوحي، لولا ذلك لكان الناس في شر مستطير.

والمرأة المسلمة في أغلب ديار الإسلام اليوم في وضع سيئ ولا شك؛ وذلك لسبب واحد وهو بُعدها عن هدي الكتاب والسنة أو إبعادها عن هذا النور المبين

في جوانب عديدة من حياتها العامة والخاصة، ونرى أن المرأة في طريقها إلى الله، يلوح ذلك من تباشير الصحوة الإسلامية . .

ثالثاً: أن أيّ حل لمشكلات المرأة لن يجدي نفعاً ولن يقدم فتيلاً، غربياً كان هذا الحل أو شرقياً، وأن الحل الأمثل لا يوجد إلا في الإسلام الذي يقيم توازناً فريداً بين المادة والروح ويربط سلوك الناس برباط إيماني وثيق.

«إن المجتمع الأمثل ليس هو المجتمع الذي تضطر فيه المرأة إلى الكدح لقوتها وقوت أطفالها، وليس هو المجتمع الذي تعطل فيه أمومتها، وليس هو المجتمع الذي ينشأ فيه النسل بغير أمومة وبغير أبوّة!»[1] . .

وثمة توصيات واقتراحات متواضعة أحببت إيرادها بين يدي، ختام البحث، رأيت أنها تصل بالمرأة إلى الحياة السعيدة وتصل بالمجتمع إلى الطهارة والعفاف والخلو من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، وتنهض الأمة من كبوتها وغفوتها:

أ/ في مجال التعليم:

١ ـ للتعليم أهمية قصوى ـ كما هو معلوم ـ في تكوين مستوى مجتمع ما، والتعليم هو الخطوة الأولى لإيجاد المهن والوظائف المستقبلية وهو ما يقوّم التخطيط في أي مجتمع . ومن هنا وجب إعادة النظر في كثير من المناهج الدراسية وعلى كافة المستويات.

٢ ـ بالاضافة إلى وضع مناهج دراسية للفتيات المسلمات تبصرهن بأمور

---

(١) عباس العقاد: المرأة في القرآن، ص٦٧.

دينهن على نحو واعٍ مستبصر خوفاً من انجرافهن في التيارات المختلفة التي يشهدها هذا العصر، لا بد من إيجاد كليات تخصصية تهدف إلى تكوين مدرسات واعيات يقدن الفتيات إلى هذا الهدف، حتى تتخرج الفتاة وهي واعية لحقائق الإسلام وقواعده وفروضه، وملمة بالأمور المنزلية والنسائية.

ب/ في مجال الإعلام:

١ ـ من الملاحظ أن أجهزة الإعلام بصورة عامة في كثير من البلاد الإسلامية تسهم في رسم صورة مشوهة زائفة عن المرأة المسلمة بعيدة عن حقيقتها في تراثنا الإسلامي، والمأمول حماية البيئات الإسلامية من المؤثرات السلبية التي تفد أغلبها عن طريق وسائل الإعلام.

٢ ـ لا بد من تقديم برامج واعية هادفة في شتى وسائل الإعلام بقصد تقديم الفكرة الإسلامية السليمة حول المرأة ودورها في الحياة وخطورته، وكذلك استكتاب العلماء والباحثين والمفكرين، والاستعانة بهم في مختلف وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.

٣ ـ لا بد من مراقبة الكتب العلمانية المشبوهة والمجلات النسوية السافرة، والأشرطة المرئية التي تفد من أماكن غير خافية. ومنعها كجزء متمم لعملية إصلاح الرأي العام. .

جـ/ في مجال عمل المرأة:

١ ـ مطلوب من القيادات المختلفة تأصيل الأسس الفكرية والثقافية على

قواعد إسلامية لتصحيح المسار الذي نتج عن التيارات الوافدة الدخيلة على المجتمع الإسلامي.

٢ـ يجب ألاّ يترك حل جميع المشكلات الاجتماعية للأفراد مهما كانوا، فمنهم مَنْ يرى عمل المرأة حقيقة من حقائق المجتمع الإسلامي مهما كانت المجالات، ومنهم مَنْ يريد أن يؤمن مستقبل بناته فيعدهن للعمل، ومنهم مَنْ ترهقه تكاليف المعيشة فيشرك نساءه وبناته في التكسب..

٣ـ على ولاة الأمر قبل وضع الخطط لتنوير ثقافة الرعية حول المرأة على القاعدة الإسلامية، عمل استبانات لاستنطاق الرأي العام السائد من أجل أن تلائم الحلول الأوضاع الاجتماعية، ولترصد الخطوات الإيجابية على مراحل.

٤ـ ضرورة توظيف المرأة المسلمة الراغبة في العمل في وظائف ومهن تتناسب وميولهن واستعداداتهن الفطرية ولا تتعارض مع قواعد ومسلمات الشريعة.

وأخيراً أقول:

إن المنهج الإسلامي للمرأة منهج قويم سليم الخطوة بعيد النظرة عميق الاحساس ترفرف على جنباته السلامة والأمان والمودة، ثم لا يجني المجتمع الذي يرتضي هذا المنهج إلا ثمرات كلها خير وتكريم.

إنه منهج طاهر السلوك روحاني الأهداف، يعطي الإنسانية حقها وينطلق من الواقع فلا يحلق في الخيال فينبؤ عن مطالب الجسد والروح، ولا يلتصق

بالأرض حتى لا تضيع حقوق أو تداس كرامات.

وبعد:

فإن يكن لهذا العالم خير أريد به فسوف يأتي الأوان الذي نسمع فيه بالمطالبات النسائية، ولكن هذه المرة بالعودة إلى البيت، وبإعادة الأمومة إلى مكانتها المقدسة، وبإعادة الأنوثة إلى طبيعتها الفطرية، وتلك أمنية كل مسلم ومسلمة.

هذا، وبالله التوفيق، والحمد لله أولاً.. وآخراً..

ثبت بأهم المصادر والمراجع

يشتمل هذا الثبت* على المصادر والمراجع فقط، وقد رجعت إلى غيرها، وأشرت إلى ذلك مع المعلومات في هامش موضع النقل.

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية.
- الكتب:

١ ـ **أحمد بن عبدالعزيز الحصين**: المرأة المسلمة أمام التحديات، دار البخاري، القصيم، ١٤٠٦هـ.

٢ ـ **بدرية العزاز**: المرأة ماذا بعد السقوط؟ مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، دون تاريخ.

٣ ـ **توفيق علي وهبة**: دور المرأة في المجتمع الإسلامي، دار اللواء، الرياض، ١٤٠٣هـ.

٤ ـ **السيد أحمد فراج**: المؤامرة على المرأة المسلمة، تاريخ ووثائق، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١١هـ.

٥ ـ **عبدالحليم أبوشقة**: تحرير المرأة في عصر الرسالة، دار القلم، الكويت، ١٤١٠هـ.

* تنبغي الإشارة إلى أنه جرى ترتيب المصادر والمراجع بحسب الترتيب الهجائي للكتّاب بعد استبعاد ال.

٦ ـ عبدالحليم محمد قنبس: معضلات ومشكلات تواجه المرأة المسلمة المعاصرة، دار الألباب، دمشق، ١٤٠٦هـ.

٧ ـ عبدالله التليدي: المرأة المتبرجة وأثرها السيئ في الأمة، دار ابن حزم، ١٤١١هـ.

٨ ـ عبدالقادر أحمد عبدالقادر: الغارة على الأسرة المسلمة، المختار الإسلامي، القاهرة، ١٩٩١م.

٩ ـ عباس محجوب: مشكلات الشباب ـ الحلول المطروحة.. والحل الإسلامي، سلسلة كتاب الأمة، قطر، ١٤٠٦هـ.

١٠ ـ عمر سليمان الأشقر: المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٤هـ.

١١ ـ مبشِّر الطرازي الحسيني: المرأة وحقوقها في الإسلام، دار الباز ـ مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ.

١٢ ـ محمد أحمد المقدم: عودة الحجاب، دار طيبة، الرياض: دون تاريخ.

١٣ ـ محمد رشيد العويد: رسالة إلى حواء، الجزء الأول، دار القبلة، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٤ ـ محمد رشيد العويد: رسالة إلى حواء ـ الجزء الثاني، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤٠٧هـ.

١٥ - **مصطفى السباعي**: المرأة بين الفقه والقانون، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٨٢هـ.

١٦ - **منير محمد الغضبان**: إليك أيتها الفتاة المسلمة، مكتبة دار الأرقم، الكويت، مكتبة الحرمين، الرياض، ١٤٠٠هـ.

١٧ - **نذير حمدان**: المرأة المسلمة، دار القبلة، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٤١٠هـ.

❖ الأبحاث:

١٨ - **أميمة الدهان**: بحث «المساهمة الاقتصادية للمرأة العربية»، مقدم للمؤتمر الاقليمي الثالث للمرأة في الخليج والجزيرة العربية، أبوظبي، ١٤٠٤هـ.

١٩ - **راوية ياس**: بحث «دور المرأة وإمكانية مساهمتها في قوة العمل الوطنية، ضمن أبحاث ودراسات ندوة الاستخدام الأمثل للقوى العاملة الوطنية، ١٤٠٤هـ.

٢٠ - **باقر النجار**: بحث «المرأة في الخليج العربي»، مقدم للمؤتمر الإقليمي الثالث للمرأة في الخليج والجزيرة العربية، أبوظبي، ١٤٠٤هـ.

❖ الرسائل الجامعية:

٢١ - **عبدالرب نواب الدين**: عمل المرأة وموقف الإسلام منه، رسالة ماجستير مقدمة للمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٤هـ.

٢٢ - **ابتسام عبدالرحمن حلواني**: عمل المرأة السعودية، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة كليرمونت بالولايات المتحدة الأمريكية في ١٩٨٢م، طبع دار عكاظ، جدة، ١٤٠٨هـ.

٢٣ - **عبدالرحمن إبراهيم الجريوي**: دعوى التجديد في مجال الأسرة، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٩هـ.

❖ **الدوريـات:**

٢٤ - **جريدة الرأي العام** - الكويتية، بتاريخ ٢٠/ ٤/ ١٩٧٩م.

٢٥ - **مجلة الأمة** - القطرية، العدد السادس والأربعون، شوال ١٤٠٤هـ.

٢٦ - **مجلة المنتدى** - اليمنية - العدد الثاني، صفر ١٤١٢هـ.

❖ **المحاضرات والندوات:**

٢٧ - **الوهيبي**: هل المرأة حرَّة؟

٢٨ - **عائض القرني**: دفاع عن المرأة.

٢٩ - **سلمان العودة**: المرأة عود على بدء.

٣٠ - **ناصر العمر**: صفحات مشرقة من تاريخ المرأة.

٣١ - **عبدالرحمن العشماوي**: قراءة في كتاب «قضية تحرير المرأة».

٣٢ - **سعد الغنام**: عمل المرأة في الميزان.

٣٣ـ **سفر الحوالي**: المؤامرة على المرأة المسلمة.

٣٤ـ **عبدالله وكيّل الشيخ**: عمل المرأة في الميزان.

٣٥ـ **سعد الشدوخي**: واقع المرأة في المجتمع الغربي.

٣٦ـ **ناصر الرميح**: مَنْ هي المرأة؟ وماذا يراد بها.

٣٧ـ **سلمان العودة**: هموم المرأة.

٣٨ـ **حمد الجنيدل**: المستجيبات لله.

٣٩ ـ ندوة «حقوق المرأة في حكم الشريعة».

٤٠ ـ **أنيس عبدالمعطي**: السينما وتشويه المرأة.

٤١ ـ **سلمان العودة**: دعاة في البيوت.

٤٢ ـ **سفر الحوالي**: مؤامرة تحاك ضدكِ.

٤٣ ـ **سعد السعدان**: الذئاب وتوظيف النساء.

٤٤ ـ **سلمان العودة**: صورة من حياة المرأة في الجاهلية.

٤٥ ـ **سعد البريك**: مهلاً يا دعاة التحرير.

٤٦ ـ **أحمد القطان**: مساوئ المجتمع الأمريكي.

٤٧ ـ **ناصر العمر**: بناتنا بين التغريب والعفاف.

❖ المراجع الأجنبية:

48 - E. chesser - Women, Jarrords, london, 1958..

49 - Tilly and scott - Women, work and Family, New York, 1978..

50 - J - Agassi - Women on the Job, Lecington Book, 1979.

❖ المصدر الأساس:

كتاب: «قضية تحرير المرأة» للأستاذ الداعية المصري الجنسية محمد قطب، المستل من كتاب الأم: «واقعنا المعاصر»، وكتابنا ذلك نشرته دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ. .

الفهـرس

المحتويـــــات	الصفحة

المقدمة ٣
التمهيد (المرأة والدعوة إلى تحريرها) ٩
المدخل (معضلة تحرير المرأة) ١٩
الفصل الأول: نظرة تاريخية: المرأة في المجتمعات: ٢٣
المرأة عند اليونان ٢٣
المرأة عند الرومان ٢٣
المرأة عند الهنود ٢٣
المرأة عند اليهود ٢٤
المرأة عند النصارى ٢٤
المرأة عند الفرس ٢٥
المرأة عند العرب قبل الإسلام ٢٥
المرأة في الإسلام ٢٦
المرأة في القرن العشرين ٢٧
الفصل الثاني: غزو المرأة المسلمة وتغريبها: ٢٩
الغارة على الأسرة المسلمة ٢٩
دواعي غزو المرأة المسلمة ٣٠
دعوات بارزة في غزو المرأة المسلمة ٤١
الفصل الثالث: قضية تحرير المرأة: ٤١
التعريف بقضية تحرير المرأة وجوانبها ٤٢
نشأة قضية تحرير المرأة وتاريخها ٥٥

المحتويــــــات	الصفحة
الحقائق الكامنة وراء هذه الدعوة	٦٣
الوسائل المستخدمة لتحقيق هذه الدعوة	٧٠
الآثار المترتبة على هذه الدعوة	٧١
الموقف من قضية تحرير المرأة:	٧٦
المنبت الإسلامي لكتاب «تحرير المرأة» لقاسم أمين	٧٦
موقف الإسلام من دعاة تحرير المرأة	٨١
الفصل الرابع: موقفنا من غزو المرأة وتغريبها:	٨٧
الحجاب وتحرير المرأة	٨٧
محاولات الحد من تبرج المرأة في أوروبا	٩٧
نظر المنصفين إلى موضوع الحجاب في الإسلام	٩٧
موقفنا من غزو المرأة المسلمة	٩٩
المطلوب من المرأة المسلمة	١٠٢
الملاحق:	١٠٣
الملحق الأول: نماذج واقعية غربية	١٠٣
الملحق الثاني: نماذج للمؤمنات من عصر الرسالة	١٠٧
الخاتمة	١١١
ثبت المصادر والمراجع	١١٧
الفهرس	١٢٣

مطبعة النرجس التجارية
NARJIS PRINTING PRESS
تلفون : ٢٣١٦٦٥٣ ، ٢٣١٦٦٥٤
فاكس : ٢٣١٦٨٦٦ الرياض